بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَعَارُضُ التَّعْلِيلِ النَّحْوِيِّ
بَيْنَ المبَرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ

أ .د . حمدي الجبالي

جَامِعَةُ تَبُوكَ . المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ

كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَةِ وَالآدَابِ / قِسْمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

Hamdi.jabali@najah.edu

المُلَخَّصُ:

بَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ لِلتَّعْلِيلِ النَّحْوِيِّ قِيمَةً كَبِيرَةً لَدَى النَّحْوِيِّينَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْجَؤُون إِلَيْهِ لِسَبْرِ أَغْوَارِ النَّصِّ اللُّغَوِيِّ، وَالغَوْصِ فِيهِ، مِنْ أَجْلَ نَشْرِ خَبَايَاهُ، وَإِظْهَارِ خَفَايَاهُ. وَكَانَ المبَرِّدُ، وَالكُوفِيُّونَ قَدِ اعْتَنَوا بِالتَّعْلِيلِ، وَبَرَزَتْ لَدَيْهِمْ مَسَائِلُ فِيهِ، تَعَارَضَ فِيهَا نَظَرُ الفَرِيقَيْنِ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتُنْبِئَ عَنْ هَذَا التَّعَارُضِ، وَتُفْصِحَ عَنْهُ، مِنْ خِلاَلِ نِقَاشِ جُمْلَةٍ مِنَ القَضَايَا النَّحْوِيَّةِ.

Al-Mubarrad and Kofans Conflict about Syntactical Explanation

Abstract

This study aims to show that syntactical explanation has been valuable to grammarians; they used to resort to it in order to delve into the depths of texts, uncover their secrets, and disclose their mysteries and hidden aspects. Al-Mubarrad, along with other Kufans, was interested in syntactical explanation. Both of them had different conflicting perspectives about it; therefore, the researcher intends to point out and disclose such a conflict through discussing a number of syntactical issues.

مُدْخَلٌ:

لَقِيَ التَّعْلِيلُ النَّحْوِيُّ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا، عِنَايَةَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ، وَعَمَدَ النَّحَاةُ كَافَّةً، إِلَى الْتِمَاسِ العِلَّةِ فِي مَبَاحِثِهِمُ النَّحْوِيَّةِ، وَبَالَغَ فِي التَّعْلِيلِ، وَأَفْرَطَ فِيهِ، جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ المبَرِّدُ (ت 285 هـ) ، حَتَّى صَارَ التَّعْلِيلُ بَحْثًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ، أُفْرِدَتْ فِيهِ الكُتُبُ، وَالتَّآلِيفُ، وَيَبْرَزُ فِي هَذَا السِّيَاقِ غَيْرُ كِتَابٍ، كَكِتَابِ الزَّجَّاجِيِّ (الإِيضَاحِ فِي عِلَلِ النَّحْوِ)، وَكِتَابِ أَبِي البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيِّ (أَسْرَارِ العَرَبِيَّةِ) وَكِتَابِ العُكْبُرِيِّ (اللُّبَابِ فِي عِلَلِ البِنَاءِ وَالإِعْرَابِ)، وغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

وَلَمَّا كَانَ المبَرِّدُ مِنْ هَؤُلَاءِ النُّحَاةِ الَّذِينَ بَالَغُوا فِي التَّعْلِيلِ، وَلَمَّا كَانَ الكُوفِيُّونَ وَصْفِيِّينَ، لاَ يُكْثِرُونَ مِنَ التَّعْلِيلِ، وَفْقَ مَا أُنْبِئَ عَنْهُمْ، وَاسْتَقَرَّ فِي أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ البَّاحِثِينِ المحْدَثِينَ، أَوْ قُلْ: كَانَتْ عِلَلُهُمْ عِلَلًا ظَاهِرَةً، لاَ يَتَمَحَّلُونَهَا، وَلاَ يَتَكَلَّفُونَهَا؛ لَمَّا كَانَ الشَّأْنُ كَذَلِكَ، رَأَتِ الدِّرَاسَةُ هَذِهِ، أَنْ تُنَاقِشَ العِلَّةَ عِنْدَ المبَرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ، وَأَنْ تَحْصُرَ هَذَا النِّقَاشَ فِي زَاوِيَةٍ ضَيِّقَةٍ، مُحَدَّدَةٍ، حُدُودُهَا جُمْلَةٌ مِنْ مَوَاطِنِ التَّعَارُضِ بَيْنَ المبرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ، أَوْ بَعْضِهِمْ. وَلَعَلَّهَا تَأْمَلُ مِنْ ذَلِكَ بَيَانَ انْتِفَاءِ مَا وَقَرَ لَدَى كَثِيرٍ مِنَّا أَنَّ الكُوفِيِّينَ لاَ يُعَلِّلُونَ كَثِيرًا، أَوْ أَنَّ عِلَلَهُمْ ظَاهِرَةٌ، غَيْرُ مُتَكَلَّفَةٍ، بَلْ إِنَّهُمْ كَالمبَرِّدِ، أَوْ قُلْ كَالبَصْرِيِّينَ، مَشْغُوفِينَ بالتَّعْلِيلِ، مُولَعِينَ بِهِ، لَدَيهِمْ مَا لَدَى المبَرِّدِ، وَأَصْحَابِهِ البَصْرِيِّينَ، مِنَ التَّعْلِيلِ المتَكَلَّفِ، المتَمَحَّلِ. فَذِي مَسَائِلُ، عَلَى ضِيقِهَا، أَدِلَّةٌ عَلَى مَا أَمَّلَتِ الدِّرَاسَةُ بَيَانَهُ.

وَلِتَحْقِيقِ مَا أَمَّلَتْهُ الدِّرَاسَةُ، فِي مَقْصِدِهَا المحْوَرِيِّ؛ تَعَارُضِ التَّعْلِيلِ عِنْدَ المبَرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ، مِمَّا كَانَ وَقَعَ فِيهِ تَوَافُقٌ فِي الظَّاهِرَةِ، وتَعَارُضٌ فِي التَّعْلِيلِ، اتَّخَذَتْ كِتَابَ (المقْتَضَبِ) لِلْمُبَرِّدِ عِمَادَهَا، وَكُتُبَ الكُوفِيِّينَ، كَكِتَابِ (مَعَانِي القُرْآنِ) لِلْفَرَّاءِ، وَكُتُبَ غَيْرِهِمْ، مِمَّا نَصَّ عَلَى آرَائِهِمِ التَّعْلِيلِيَّةِ؛ لتَحْرِيرِ مَذَاهِبِ الطَّرَفَيْنِ لِلْوُقُوفِ عَلَى الظَّوَاهِرِ المعَلَّلَةِ عِنْدَهُمَا، وَسَعَتْ الدِّرَاسَةُ، مَا لَزِمَهَا الأَمْرُ، لِلإِفَادَةِ مِنْ آرَاءِ غَيْرِ المبَرِّدِ مِنْ نُحَاةِ البَصْرَةِ، مِمَّا تَعَلَّقَ بِالمسْأَلَةِ، مَوْضِعِ النَّظَرِ، وَالتَّعَارُضِ، لِيَبْدُوَ جَلاَءُ مَوَاطِنِ التَّعَارُضِ، دَالًّا نَافِعًا.

وَلَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ التَّفْتِيشُ فِي التَّعْلِيلِ المتَعَارِضِ كُلِّهِ بَيْنَ المبَرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ، فَالعَلَاقَةُ بَيْنَهُمَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَلاَ رَيْبَ أَنَّ اسْتِقْصَاءَ مَجَالِّ التَّعَارُضِ، وَظَوَاهِرِهَا كُلِّهَا، والإِنْبَاءَ عَنْهَا، يُثْقِلُ الدِّرَاسَةَ، وَأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ المقَالاَتِ لَمْ تُخْلَقْ لِمِثْلِ هَذَا الاسْتِقْصَاءِ!

وَقَدْ شَكَّلَ مَجْمُوعُ مَسَائِلِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ تَآلُفًا، كَشَفَ عَنْ مُرَادِهَا، وَمَقَاصِدِهَا، وَانْبَنَى هَذَا المجْمُوعُ المتَآلِفُ مِنْ مَسَائِلَ، سَلَكَتِ الدِّرَاسَةُ مَنْهَجًا، يَكَادُ يَكُونُ ثَابِتًا، فِي عَرْضِهَا، والإِنْبَاءِ عَنْهَا. فَجَعَلْتُ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ رَقَمًا وَعُنْوَانًا، يَكْشِفُ عَنْهَا، ثُمَّ بَيَّنَتْ رَأْيَ المبَرِّدِ، فَالرَّأْيَ الآخَرَ، ثُمَّ حَاوَلَتْ، وَفْقَ الحَاجَةِ، مَا أَمْكَنَنِي، ذِكْرَ مَا قَدَّرْتُ أَنَّهُ نَافِعٌ مِنَ الآرَاءِ الأُخْرَى، ذِكْرًا دَالاً، يُثْرِي المسْأَلَةَ، وَيُغْنِيهَا،

عِمَادِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ التَّحْلِيلُ، وَالتَّفْسِيرُ؛ تَفْسِيرُ هَذِهِ الآرَاءِ، أَوْ بَعْضِهَا، مَا لَزِمَ الأَمْرُ. وَمَسَائِلُ الدِّرَاسَةِ هِيَ:

(1) عِلَّةُ بِنَاءِ الفِعْلِ المَاضِي عَلَى الفَتْحِ.

(2) عِلَّةُ بِنَاءِ المُنَادَى المُفْرَدِ العَلَمِ، وَعِلَّةُ نَصْبِ المُنَادَى المُضَافِ.

(3) عِلَّةُ بِنَاءِ الغَايَاتِ عَلَى الضَّمِّ.

(4) عِلَّةُ بِنَاءِ حَيْثُ.

(5) عِلَّةُ بِنَاءِ أَمْسِ عَلَى الكَسْرِ.

(6) عِلَّةُ بِنَاءِ وَزْنِ (فَعَالِ) عَلَى الكَسْرِ.

(7) عِلَّةُ زِيَادَةِ الأَلِفِ وَالوَاوِ وَاليَاءِ فِي المُثَنَّى وَجَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ.

(8) عِلَّةُ مَنْعِ المَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ.

(9) عِلَّةُ مُخَالَفَةِ العَدَدِ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ مَعْدُودَهُ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ.

(10) عِلَّةُ زِيَادَةِ النُّونِ فِي المُثَنَّى.

(11) عِلَّةُ كَسْرِ نُونِ المُثَنَّى.

(12) عِلَّةُ زِيَادَةِ نُونِ جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ.

(13) عِلَّةُ فَتْحِ نُونِ جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ.

(14) عِلَّةُ المَجِيءِ بِضَمِيرِ الفَصْلِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهُ الكُوفِيُّونَ بِالعِمَادِ.

(15) عِلَّةُ دُخُولِ اللاَّمِ فِي خَبَرِ إِنَّ.

وَهَذَا بَيَانٌ بِهَذِهِ المَسَائِلِ:

(1) عِلَّةُ بِنَاءِ الفِعْلِ المَاضِي عَلَى الفَتْحِ:

أَصَّلَ المُبَرِّدُ أَنَّ الأَفْعَالَ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ؛ المُضَارِعُ، وَالمَاضِي، وَالأَمْرُ، ثُمَّ أَصَّلَ أَنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ مُعْرَبٌ، وَأَنَّ المَاضِيَ وَالأَمْرَ مَبْنِيَّانِ، وَأَنَّ حَقَّ المَبْنِيِّ أَنْ يُبْنَى عَلَى السُّكُونِ، وَمِنْهُ الفِعْلُ المَاضِي[1]، غَيْرَ أَنَّ

[1] وينظر: الإشبيلي: البسيط في شرح جمل الزجاجي ص1220.

الفِعْلَ المَاضِيَ حُرِّكَ، وَبُنِيَ عَلَى الفَتْحِ، إِذَا تَجَرَّدَ مِنْ وَاوِ الضَّمِيرِ، وَتَائِهِ؛ لأَنَّهُ ضَارَعَ الأَفْعَالَ المضَارِعَةَ وَالأَسْمَاءَ. وَوَجْهُ هَذِهِ المضَارَعَةِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ. مِنْهَا أَنَّ الفِعْلَ المَاضِيَ يُنْعَتُ بِهِ، كَمَا يُنْعَتُ بِالفِعْلِ المضَارِعِ، وَأَسْمَاءِ الفَاعِلِينَ، فِيُقَالُ: جَاءَنِي رَجُلٌ ضَرَبَنَا، كَمَا يُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ يَضْرِبُنَا، وَضَارِبُنَا، وَمِنْهَا أَنَّ الفِعْلَ المَاضِيَ يَقَعُ مَوْقِعَ المضَارِعِ فِي الجَزَاءِ، نَحْوُ: إِنْ قَامَ زَيْدٌ تَبِعَهُ أَخُوهُ، فَالمعْنَى: إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَتْبَعْهُ أَخُوهُ، فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، بُنِيَ الفِعْلُ المَاضِي عَلَى الفَتْحِ[2].

وَلِلْفَرَّاءِ مِنَ الكُوفِيِّينَ تَعْلِيلٌ، يَتَعَارَضُ مَعَ تَعلِيلِ المبَرِّدِ، يَبْدُو أَقْرَبَ إِلَى رُوحِ اللُّغَةِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ حَمَلَ الأَصْلَ عَلَى الفَرْعِ، وَهُوَ أَنَّ الفِعْلَ المَاضِيَ بُنِيَ آخِرُهُ عَلَى الفَتْحِ حَمْلاً عَلَى الفِعْلِ المَاضِي المسْنَدِ إِلَى أَلِفِ الاثْنَيْنِ، نَحْوُ: ضَرَبَا[3].

وَقَدْ ضُعِّفَ هَذَا التَّعْلِيلُ، وَرُدَّ؛ لِكَوْنِهِ حَمَلَ فِعْلَ الوَاحِدِ، الَّذِي هُوَ الأَصْلُ، عَلَى فِعْلِ الاثْنَيْنِ، الَّذِي هُوَ الفَرْعُ، وَالقِيَاسُ أَنْ يُحْمَلَ الفَرْعُ عَلَى الأَصْلِ[4].

وَأُرَى أَنَّ هَذَا الرَدَّ غَيْرُ مُلْزِمٍ الفَرَّاءَ. فَالخَلِيلُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَيُجِيزُ حَمْلَ الأُصُولِ عَلَى الفُرُوعِ، وَلاَ يَجِدُ أَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ عَيْبًا[5].

وَمِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ، مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ المبَاحَثَةِ، عِلَّةُ اخْتِيَارِ الفَتْحِ مِنْ بَيْنِ الحَرَكَاتِ. قَالَ: ابْنُ إِيازٍ: "وَفُتِحِ لِقَصْدِ أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهُ أَقْرَبَ الحَرَكَاتِ إِلَى السُّكُونِ، وَذَلِكَ الفَتْحُ، أَلَا تَرَاهُمْ قَلَبُوا الهَمْزَةَ المفْتُوحَةَ المضْمُومَ مَا قَبْلَهَا وَاوًا، نَحْوُ: جُوَنٍ؛ لِقَلْبِ السَّاكِنَةِ، نَحْوُ: جُؤْنَةٍ"[6]. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الأَصْلُ فِي الفِعْلِ المَاضِي أَنْ يُبْنَى عَلَى السُّكُونِ، اخْتِيرَ لَهُ أَقْرَبُ الحَرَكَاتِ إِلَى السُّكُونِ، وَهُوَ الفَتْحُ، وَوَجْهُ هَذَا القُرْبِ بَيْنَ السُّكُونِ وَالفَتْحِ قَلْبُ الهَمْزَةِ المفْتُوحَةِ وَالسَّاكِنَةِ وَاوًا فِي جُوَنٍ، وَجُونَةٍ، وَالأَصْلُ فِيهِمَا: جُؤَنٍ، وَجُؤْنَةٍ، وَتَسَاوِي هَذَا القَلْبِ فِي الهَمْزَتَيْنِ؛ السَّاكِنَةِ، وَالمفْتُوحَةِ.

(2) عِلَّةُ بِنَاءِ المنَادَى المفْرَدِ العَلَمِ، وَعِلَّةُ نَصْبِ المنَادَى المضَافِ:

---

2 المبرد: المقتضب 2/2. وينظر: 80/4 . 81، وابن إياز: قواعد المطارحة في النحو ص48.

3 المجاشعي: شرح عيون الإعراب ص171.

4 الموصلي: شرح ألفية ابن معط 308/1-309.

5 ابن منظور: لسان العرب 71/15.

6 ابن إياز: قواعد المطارحة في النحو ص48.

نَاقَشَ المبرِّدُ بِنَاءَ المنَادَى المفْرَدِ العَلَمِ، وَاعْتَلَّ لِذَلِكَ، وَأَطَالَ، وَفَلْسَفَ تَعْلِيلَهُ، فَبَدَا غَامِضًا. وَمُلَخَّصُهُ أَنَّ المنَادَى المفْرَدَ العَلَمَ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ، وَلَمْ يُنَوَّنْ؛ "لِخُرُوجِهِ عَنِ البَابِ، وَمُضَارَعَتِهِ مَا لاَ يَكُونُ مُعْرَبًا"[7]. وَطَفِقَ المبرِّدُ يَشْرَحُ، وَيُوَضِّحُ مُرَادَهُ إِلَى أَنْ بَدَا مَا يُورِدُ، بَعْدَ عَنَاءٍ، دَالًّا، سَوَاءٌ أَقْتَنَعَ بِهِ القَارِئُ، أَمْ لَمْ يَقْتَنِعْ.

وَمُلَخَّصُ كَلاَمِهِ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: يَا زَيْدُ، فَالأَصْلُ فِي مثلهِ مِمَّا كَانَ اسْمًا ظَاهِرًا، أَنْ يُخْبَرَ بِهِ وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ غَائِبٍ، وَالمخْبِرُ عَنْهُ غَيْرُهُ، فَقَوْلُكَ: قَالَ زَيْدٌ، فَزَيدٌ غَيْرُكَ، وَغَيْرُ مُخَاطَبٍ، وَلا تَقُولُ: قَالَ زَيْدٌ، وَأَنْتَ تَعْنِي المخَاطَبَ، لَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: يَا زَيْدُ، خَاطَبْتَ بِهَذَا الاسْمِ، فَأَدْخَلْتَهُ فِي بَابِ الأَسْمَاءِ، الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مَبْنِيَّةً، نَحْوُ: أَنْتَ، وَإِيَّاكَ، وَالتَّاءُ، وَالكَافُ فِي أَكْرَمْتُكَ، وَبِكَ، فَخَرَجَ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ المعْرَبَةِ، وَدَخَلَ فِي بَابِ الأَسْمَاءِ المبْنِيَّةِ، فَبُنِيَ عَلَى الضَّمِّ؛ لِيُخَالِفَ بِهِ مَا كَانَ مُعْرَبًا، ثُمَّ مَاثَلَ المبرِّدُ مَا لَحَقَ: يَا زَيْدُ، بِالغَايَاتِ، وَمَا لَحِقَهَا، إِذْ كَانَتْ مُعْرَبَةً، إِذْ كَانَتْ مُضَافَةً، فَلَمَّا قُطِعَتْ عَنِ الإِضَافَةِ، خَرَجَتْ مِنْ بَابِ المعْرَبَاتِ، فَصَارَتْ غَايَاتٍ، فَحُولِفَ بِهَا عَنْ جِهَتِهَا مِنَ الإِعْرَابِ إِلَى البِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ[8].

وَأَمَّا الكُوفِيُّونَ، فَذُكِرَ عَنْهُمْ غَيْرُ عِلَّةٍ. مِنْهَا أَنَّ المنَادَى المفْرَدَ العَلَمَ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ؛ لأَنَّ أَصْلَ نَحْوِ: يَا زَيْدُ، هُوَ: يَا زَيْدَاهْ، كَنِدَاءِ النُّدْبَةِ، فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ، حَذَفُوا الأَلِفَ فِي آخِرِهِ اسْتِغْنَاءً بِـ(يَا) فِي أَوَّلِهِ، وَلَمَّا حَذَفُوا الأَلِفَ بَنَوا آخِرَ الاسْمِ عَلَى الضَّمِّ تَشْبِيهًا بِـ(قَبْلُ)، وَ(بَعْدُ)[9]. وَهَذَا التَّعْلِيلُ يُشْبِهُ فِي جُزْءٍ مِنْهُ تَعْلِيلَ المبرِّدِ، إِذْ مَاثَلَ التَّعْلِيلاَنِ مَا لَحِقَ نَحْوَ: يَا زَيْدُ، بَالَّذِي لَحِقَ الغَايَاتِ، إِذْ غُيِّرَتْ عَنْ جِهَتِهَا، فَبُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ.

وَمِنْهَا أَنَّ المنَادَى مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، أَوْ كَمَا يَقُولُونَ: مُعْرَبٌ مَرْفُوعٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا ارْتَفَعَ بِعَامِلٍ صَرِيحٍ[10]. وَوَجْهُ ضَعْفِ هَذِهِ العِلَّةِ بَيِّنٌ. فَالمنُوعُ مِنَ الصَّرْفِ، أَيْضًا، مُعْرَبٌ مَرْفُوعٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ.

---

[7] المبرد: المقتضب 204/4.

[8] المبرد: المقتضب 204/4 . 205.

[9] الأنباري: الإنصاف مسألة رقم 45 ص323، والعكبري: التبيين مسألة رقم 78ص44، وابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل 256/1، وأبو حيان: تذكرة النحاة ص680، والرضي: شرح الكافية 132/1-133.

[10] العكبري : التبيين مسألة رقم 78 ص438، والأنباري: الإنصاف مسألة رقم 45 ص323، وابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل 256/1، وأبو حيان: النكت الحسان ص158، وتذكرة النحاة ص681، والرضي: شرح الكافية 132/1، والسيوطي : همع الهوامع 38/3.

وَالعِلَّةُ الثَّالِثَةُ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ غَيْرُ مُنَوَّنٍ؛ لِكَوْنِ عَامِلِهِ ضَعِيفًا. وَوَجْهُ ضَعْفِ عَامِلِهِ أَنَّهُ أُعْرِبَ إِعْرَابَ مَا عَرِيَ مِنَ العَوَامِلِ، وَهُوَ المُبْتَدَأُ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ هَذَا العَامِلُ؛ لِذَا حُذِفَ التَّنْوِينُ مِنْهُ[11].

وَأَضَافَ ابْنُ إِيَازٍ عِلَّتَيْنِ؛ الأُولَى أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ، وَلَمْ يُفْتَحْ؛ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِغَيْرِهِ، فِيمَا لَا يَنْصَرِفُ، نَحْوُ: يَا أَسْمَرُ، وَالعِلَّةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ؛ قَصْدَ تَكْمِيلِ الحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ لِلْمُنَادَى[12]. فَالحَرَكَتَانِ؛ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ: يَا مُحَمَّدَانِ، وَيَا مُحَمَّدُونَ، وَالحَرَكَةُ الثَّالِثَةُ المُكَمِّلَةُ: يَا مُحَمَّدُ؛ لأَنَّ المُنَادَى يُبْنَى عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ.

وَلاَ يَبْعُدُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ المُنَادَى المُفْرَدُ العَلَمُ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ، وَأَنَّ أَصْلَهُ نَدَاءُ نُدْبَةٍ، وَأَنَّهُ غُيِّرَ؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، فَكُثْرَةُ الاسْتِعْمَالِ، "وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهَا فِي تَفْسِيرِ النُّصُوصِ، وَالمَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ أَقْرَبُ إِلَى رُوحِ اللُّغَةِ، وَأَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنْ فَلْسَفَةِ الظَّاهِرَةِ، وَأَسَالِيبِ المُتَكَلِّمِينَ؛ لِأَنَّ الاسْتِعْمَالَ لاَ يَخْضَعُ لِلْمَنْطِقِ، وَلاَ يَرْتَبِطُ بِهِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْوَالِ ... وَقَدْ تَنَبَّهَ المُحْدَثُونَ إِلَى مَنْزِلَةِ كَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وَأَهَمِيَّةِ ذَلِكَ فِي تَعْلِيلِ ظَوَاهِرِ اللُّغَةِ"[13]. وَجَاءَ فِي (الأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ): "الكَلِمَةُ إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا، جَازَ فِيهَا مِنَ التَّخْفِيفِ، مَا لَمْ يَجُزْ فِي غَيْرِهَا"[14].

(3) عِلَّةُ بِنَاءِ الغَايَاتِ عَلَى الضَّمِّ:

أَشَارَ المُبَرِّدُ إِلَى عِلَّةِ بِنَاءِ مَا يُسَمَّى غَايَاتٍ، أَوْ ظُرُوفًا مَقْطُوعَةً عَنِ الإِضَافَةِ، عَلَى الضَّمِّ، فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ فِي (المُقْتَضَب)[15]، وَكَانَ حَدِيثُهُ كُلُّهُ مَغْزَاهُ وَاحِدٌ. وَمُلَخَّصُهُ أَنَّ هَذِهِ الظُّرُوفَ لَمَّا صُرِفَتْ عِنْ وَجْهِهَا، بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ. وَوَجْهُ صَرْفِهَا عَنْ وَجْهِهَا أَنَّ الأَصْلَ فِيهَا أَنْ تُضَافَ، فَتَكُونَ مُعْرَبَةً نَصْبًا وَخَفْضًا، وَالإِضَافَةُ تُعَرِّفُهَا، وَتُحَقِّقُ أَوْقَاتَهَا، نَحْوُ: جِئْتُ قَبْلَكَ، وَجِئْتُ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، فَلَمَّا حَذَفْتَ

---

11 محمد خير الحلواني: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف ص168.

12ابن إياز: قواعد المطارحة النحوية ص130.

13 الجبالي: . الأحكام المبنيّة على كثرة الاستعمال عند الفرّاء في ضوء كتابه (معاني القرآن)، مجلّة جامعة النجاح للأبحاث . ب . (العلوم الإنسانية)، جامعة النجاح الوطنيّة . نابلس، فلسطين، المجلد 19، عدد 1، 2005 م، ص1 . 26.

14السيوطي: الأشباه والنظائر 267/1.

15المبرد: المقتضب 174/3 . 174، 178، و205/4.

الإضافَةَ مِنْهَا، وَنَوَيْتَ إِضَافَتَهَا، وَقُلْتَ: جِئْتُ قَبْلُ، وَمِنْ قَبْلُ، كَانَتْ خَرَجَتْ عَنْ بَابِهَا، وَصَارَتْ مَعْرِفَةً بَغَيْرِ إِضَافَةٍ؛ لِذَلِكَ بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ.

ونُقِلَ عَنِ الفَرَّاءِ، فِي تَبْرِيرِ بِنَاءِ هَذِهِ الكَلِمِ عَلَى الضَّمِّ، أَنَّهَا بُنِيَتْ؛ لِاشْتِمَالِهَا مَعْنَيَيْنِ فِي أَنْفُسِهَا؛ مَعْنَى مَا تَقُومُ مَقَامَهُ مِنَ الأَفْعَالِ، وَمَعْنَى المِضَافِ إِلَيْهَا المَحْذُوفِ بَعْدَهَا، فَقَوِيَتْ، وَأُعْطِيَتْ أَقْوَى الحَرَكَاتِ، وَأَثْقَلَهَا، وَهِيَ الضَّمَّةُ. وَعُدْتُ إِلَى (مَعَانِي القُرْآنِ) لَهُ، فَأَلْفَيْتُهُ يُشِيرُ إِلَى المَعْنَى الثَّانِي، وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ أَيَّةُ إِشَارَةٍ إِلَى المَعْنَى الأَوَّلِ[16]. قَالَ الفَرَّاءُ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ: **(ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [الروم:4]**: "القِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ، بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ لِأَنَّهُمَا فِي المَعْنَى يُرَادُ بِهِمَا الإِضَافَةُ إِلَى شَيْءٍ، لَا مَحَالَةَ، فَلَمَّا أَدَّتَا عَنْ مَعْنَى مَا أُضِيفَتَا إِلَيْهِ، وَسَمُوهُمَا بِالرَّفْعِ، وَهُمَا مَخْفُوضَتَانِ؛ لِيَكُونَ الرَّفْعُ دَلِيلاً عَلَى مَا سَقَطَ، مِمَّا أَضَفْتَهُمَا إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُمَا"[17].

وَيَبْدُو أَنَّ المبَرِّدَ اطَّلَعَ عَلى تَعْلِيلِ الفَرَّاءِ، فَوَافَقَهُ فِي شِقِّهِ الثَّانِي؛ فِي تَضَمُّنِهَا مَعْنَى المِضَافِ إِلَيْهَا المَحْذُوفِ. كَمَا تَنَبَّهَ إِلَى مَفْهُومِ القُوَّةِ المُنْبَهِ إِلَيْهَا عِنْدَ الفَرَّاءِ؛ البَرْكَلِيُّ[18] إِذْ قَالَ: "وَبُنِيَتْ؛ لِاحْتِيَاجِهَا إِلَى المَحْذُوفِ، وَعَلَى الضَّمِّ جَبْرًا؛ لِنُقْصَانِهَا بِأَقْوَى الحَرَكَاتِ"[19]، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الضَّمَّةَ عِوَضًا عَنِ الإِجْحَافِ اللاَّحِقِ لِهَذِهِ الغَايَاتِ.

وَلَعَلَّهَا تَكُونُ بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ، إِذْ لَمْ يَتَبَقَّ إِلاَّ هُوَ؛ فَلَوْ بُنِيَتْ عَلَى الكَسْرِ، لَأَشْبَهَتِ المضَافَ إِلَى يَاءِ المتَكَلِّمِ، لَوْ قُلْتَ: جِئْتَ مِنْ قَبْلِ، وَلَوْ بُنِيَتْ عَلَى الفَتْحِ، لَأَشْبَهَتِ الممْنُوعَ مِنَ الصَّرْفِ فِي حَالَةِ الخَفْضِ، لَوْ قُلْتَ: جِئْتَ مِنْ قَيْلَ، فَضُمَّتْ، إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الضَّمُّ. وَإِلَى هَذَا المِذْهَبِ كَانَ ذَهَبَ هِشَامٌ الضَّرِيرُ[20].

(4) عِلَّةُ بِنَاءِ حَيْثُ:

---

16 وينظر: القيسي: مشكل إعراب القرآن 559/2، والأزهري: تهذيب اللغة 244/2، والنحاس: إعراب القرآن 258/5.

17 الفراء: معاني القرآن 319/2-320.

18 هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بِير عَلِيٍّ البَرْكَلِيُّ، تُرْكِيُّ المَنْشَأِ، وَالأَصْلِ، (ت 981). تنظر ترجمته في: حاجي خليفة: كشف الظنون 149/1، والزركلي: الأعلام 61/1، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي 325/5.

19 البركلي: شرح لب الألباب في علم الإعراب ص271.

20 ابن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس 361/2.

نَاقَشَ المبَرِّدُ سَبَبَ بِنَاءِ (حَيْثُ)، فَرَأَى أَنَّهَا بُنِيَتْ؛ لِأَنَّهَا فِي الأَمْكِنَةِ بِمَنْزِلَةِ (حِينَ) فِي الأَزْمِنَةِ، تَجْرِي مَجْرَاهَا، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَا يُوَضِّحُهَا، إِلاَّ أَنَّ (حِينَ) فِي بَابِهَا، وَ(حَيْثُ) مُدْخَلَةٌ عَلَيْهَا[21].

وَوَجْهُ هَذَا الإِدْخَالِ، وَمَعْنَى رَأْيِ المبَرِّدِ أَنَّ (حِينَ)، وَنَحْوَهَا مِنَ الأَزْمِنَةِ، كَ(إِذَا)، وَ(إِذْ)، وَ(يومَ)، أَسْمَاءُ زَمَانٍ مُبْهَمَةٌ، لاَ يَتَّضِحُ مَعْنَاهَا إِلَّا أَنْ تُضَافَ إِلَى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ، أَوْ فِعْلِيَّةٍ، وَكَذَلِكَ (حَيْثُ) اسْمُ مَكَانٍ مُبْهَمٌ، لاَ يُوَضِّحُ مَعْنَاهُ، وَلاَ يُفَسَّرُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ، أَوْ فِعْلِيَّةٍ ، فَكَمَا تَقُولُ: خَرَجْتُ إِذْ زَيْدٌ جَالِسٌ، وَدَخَلْتُ إِذْ جَلَسَ زَيْدٌ؛ فَتُوَضِّحُ مَعْنَى (إِذْ) بِإِضَافَتِهِ إِلَى الجُمْلَةِ، تَقُولُ: جَلَسْتُ حَيْثُ جَلَسَ زَيْدٌ، وَحَيْثُ زَيْدٌ جَالِسٌ، فَتُوَضِّحُ مَعْنَى (حَيْثُ) بِإِضَافَتِهِ إِلَى الجُمْلَةِ، ثُمَّ أَنَّ (حَيْثُ) لَمَّا امْتَنَعَتْ أَنْ تُضَافَ إِلَى المفْرَدِ، فَلاَ يُقَالُ: قُمْتُ حَيْثُ زَيْدٍ، كَمَا يُقَال فِيمَا هو فِي مَعْنَاهَا: قُمْتُ فِي مَكَانِ زَيْدٍ، وَجَبَ إِضَافَتُهَا إِلَى الجُمْلَةِ، فَأَشْبَهَتِ الأَزْمِنَةَ، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهَا مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ؛ لِهَذَا بُنِيَتْ، وَهَذَا تَأْوِيلُ بِنَائِهَا.

وَفِيمَا يَتَّصِلُ بِعَلاَمَةِ بِنَائِهَا، أَشَارَ المبَرِّدُ إِلَى أَنَّ فِيهَا لُغَتَيْنِ؛ الأُولَى البِنَاءُ عَلَى الفَتْحِ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَالثَّانِيَةُ البِنَاءُ عَلَى الضَّمِّ، إِجْرَاءً لَهَا مَجْرَى الغَايَاتِ[22]. وَالثَّانِيَةُ أَجْوَدُ مِنَ الأُولَى عِنْدَ المبَرِّدِ[23].

وَمَعْنَى كَلاَمِهِ، إِجْرَاءً لَهَا مَجْرَى الغَايَاتِ، أَنَّ نَحْوَ: جِئْتُ مِنْ قَبْلُ، وَمِنْ بَعْدُ، وَمِنْ عَلُ، وأَبْدَأُ بِهَذَا أَوَّلُ، وَنَحْوُهُ، أَنَّ أَصْلَهُ: جِئْتُ مِنْ قَبْلِكَ، وَمْنْ بَعْدِكَ، وَمِنْ فَوْقِكَ، وَأَبْدَأُ بِهَذَا أَوَّلَ شَيْءٍ؛ فَلَمَّا حُذِفَ مِنْهُ المضَافُ، وَهُوَ فِي المعْنَى مُقَدَّرٌ ثَابِتٌ، بُنِيَ عَلَى الضَّمِ، وَصَارَ الظَّرْفُ غَايَةَ الكَلَامِ، وَنِهَايَتَهِ. وَكَذَلِكَ أُلْحِقَتْ (حَيْثُ) بِهَذِهِ الغَايَاتِ، فَأَشْبَهَتْهَا مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، فَبُنِيَتْ مِثْلَهَا عَلَى الضَّمِّ، فَيُقَالُ: مِنْ حَيْثُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى[24]: **(ﭼ ﮄ ﮄ ﮂ ﮂ ﮀ ﮀ ﮔ)** .

وَقَدْ سَبَقَ المبَرِّدَ الفَرَّاءُ (ت 207 هـ)، إِذْ رَأَى أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ مُسْتَحِقَّةً للإِضَافَةِ، بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ، كَمَا بُنِيَتْ (قَبْلُ)، وَبَعْدُ، لَمَّا انْقَطَتْ عَنِ الإِضَافَةِ. جَاءَ فِي (مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ): "فَإِنَّمَا ضَمُّوهَا، عَلَى مَذْهَبِ الفَرَّاءِ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَحْذُوفٍ، مِثْلُ: قَبْلُ وَبَعْدُ"[25].

---

21 المبرد: المقتضب 54/2، و346/4.

22 المبرد: المقتضب 173/3.

23 المبرد: المقتضب 178/3.

24البقرة الآية 149.

25 ثعلب: مجالس ثعلب ص558.

وَلِلْفَرَّاءِ[26]، وَتَابَعَهُ أَبُو العَبَّاسِ؛ ثَعْلَبٌ[27]، وَأَبُو بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ[28]، تَعْلِيلٌ آخَرُ مَضْمُونُهُ أَنَّ (حَيْثُ) تَضَمَّنَتْ مَعْنَى مَحَلَّيْنِ[29]، فَأُعْطِيَتِ الضَّمَّةَ، وَهِيَ أَثْقَلُ الحَرَكَاتِ. وَوَجْهُ تَضَمُّنِهَا مَحَلَّيْنِ أَنَّ نَحْوَ: جَلَستُ حَيْثُ جَلَسَ عَمْرٌو، يَعْنِي: جَلَسْتُ فِي مَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ عَمْرٌو.

وَاسْتَنَدَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ فِيهَا (حَوْثُ)؛ لِيَعْتَلَّ لِبِنَائِهَا عَلَى الضَّمِّ فِي الفَصِيحَةِ، وَأَنَّ الفَصِيحَةَ عَدَلَتْ عَنِ الوَاوِ، إِلَى اليَاءِ، وَصَيَّرَتْ ضَمَّةَ الثَّاءِ خَلَفًا مِنَ الوَاوِ[30]. وَقَدْ يَكُونُ أَقْرَبَ هَذِهِ التَّعْلِيلاَتِ الأَخِيرُ مِنْهَا، وَأَنَّهَا بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِيهَا (حَوْثُ)؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الضَّمَّةَ عِوَضًا، وَخَلَفًا مِنَ الوَاوِ المَحْذُوفَةِ. وَيُعَاضِدُ هَذَا التَّعْلِيلَ، وَيُقَوِّيهِ، أَنَّ الوَاوَ فِي (حَوْثُ) لُغَةٌ فِي طَيِّءٍ[31].

وَقَدْ يَكُونُ القَوْلُ: إِنَّ (حَيْثُ) خُلِقَتْ هَكَذَا، مَضْمُومَةً، مُحْتَاجَةً أَنْ تُضَافَ إِلَى الجُمْلَةِ؛ هُوَ الأَوْلَى؛ لِبَسَاطَتِهِ، وَقُرْبِهِ، وَبُعْدِهِ عَنِ التَّكَلُّفِ البَاسِطِ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا سَبَقَ مِنْ آرَاءٍ. وَلَنَا فِي قَوْلِ الكِسَائِيِّ أُسْوَةٌ، إِذْ أَجَابَ بِمِثْلِ هَذَا، حِينَ سُئِلَ عَنْ (أَيٍّ)، وَحَالِهَا إِعْرَابًا وَبِنَاءً، فَقَالَ: "أَيّ هَكَذَا خُلِقَتْ"[32]، وَحِينَ سُئِلَ عَنْ (حَتَّى) "لِمَ صَارَتْ تَنْصِبُ الأَفْعَالَ المُسْتَقْبَلَةَ؟ فَقَالَ: هَكَذَا خُلِقَتْ"[33].

(5) عِلَّةُ بِنَاءِ أَمْسِ عَلَى الكَسْرِ:

يَذْكُرُ النُّحَاةُ أَنَّ فِي (أَمْسِ) لُغَتَيْنِ؛ لُغَةَ الإِعْرَابِ، وَمُعَامَلَتُهُ مُعَامَلَةَ المَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، وَلُغَةَ البِنَاءِ عَلَى الكَسْرِ مُطْلَقًا، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ[34]، الَّتِي نَعْتَلُّ لَهَا عَنْدَ المُبَرِّدِ، وَالكُوفِيِّينَ.

---

26 ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص277.

27ثعلب: مجالس ثعلب ص558، والنحاس: إعراب القرآن 189/1.

28 ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء 199/1-200.

29 يُسَمِّي الكُوفِيُّونَ ظُرُوفَ المَكَانِ مَحَالَّ. ينظر: الجبالي: الخلاق النحوي الكوفي ص125 وما بعدها.

30 ثعلب: مجالس ثعلب ص558، وابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال ص277.

31 ثعلب: مجالس ثعلب ص566.

32 ينظر في هذه المقولة: ابن جني: الخصائص 292/3، وابن السراج: الأصول في النحو 326/2، والزجاجي: مجالس العلماء ص186، والزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص27، والسيوطي: همع الهوامع292/1.

33الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص127.

34 ينظر: سيبويه: الكتاب (هارون) 283/2 .285، والإشبيلي: البسيط في شرح الجمل 482/1 . 483.

فَ(أَمْسِ) عِنْدَ المبَرِّدِ مَبْنِيٌّ؛ "لِأَنَّهُ اسْمٌ، لَا يَخُصُّ يَوْمًا بِعَيْنِهِ، وَقَدْ ضَارَعَ الحُرُوفَ"[35]. وَيُرِيدُ أَنَّ الأَصْلَ فِيهِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى اليَوْمِ الَّذِي يَسْبَقُ يَوْمَكَ، فَإِذَا انْتَقَلْتَ عَنْ يَوْمِكَ، انْتَقَلَ (أَمْسِ) عَنْ ذَلِكَ اليَوْمِ. وَمَاثَلَ المبَرِّدُ (أَمْسِ) بِحَرْفِ الجَرِّ (مِنْ)، الَّذِي يُفِيدُ ابْتِدَاءَ الغَايَةِ فِيمَا وَقَعَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَنْتَقِلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالأَصْلُ فِي الأَسْمَاءِ أَلَا تَنْتَقِلَ، وَلُزُومُ مَا وُضِعَتْ عَلاَمَاتٍ عَلَيْهِ؛ وَلَكِنَّهُ لَمَّا انْتَقَلَ ضَارَعَ الحَرْفَ (مِنْ)، مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، فَبُنِيَ كَمَا أَنَّ (مِنْ) مَبْنِيٌّ. وَأَمَّا كَوْنُهُ مَبْنِيًّا عَلَى الكَسْرِ، فَلِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ الميمِ وَالسِّينِ، وَكَانَ الكَسْرُ؛ لِأَنَّهُ الأَصْلُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهُمَا[36].

وَيَرَى جَمَاعَةٌ مِنَ الكُوفِيِّينَ[37] أَنَّ (أَمْسِ) بُنِيَ عَلَى الكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ مَعْرِفَةٌ، بِلَا (أَلْ)، مَنْقُولٌ عَنْ فِعْلِ الأَمْرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَمْسِ عِنْدَنَا يَا فَتَى، فَلَمَّا سُمِّيَ بِهِ الوَقْتُ، تُرِكَ عَلَى كَسْرِهِ.

وَعَارَضَ الفَرَّاءُ رَأْيَ أَصْحَابِهِ السَّابِقَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَمَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ (أَلْ)[38]، وَاعْتَلَ لِبِنَائِهِ عَلَى الكَسْرِ؛ بِأَنَّ صَوْتَ السِّينِ خِلْقَتُهُ الكَسْرُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُلْفَظُ بِهِ مِنْ كَسْرِ الفَمِ، مَا بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالضِّرْسِ[39]، أَيَّ أَنَّ مَخْرَجَهُ، كَمَا يَرَى الفَرَّاءُ، مَكْسُورٌ[40].

وَلَعَلَّهُ مِنَ المفِيدِ أَنْ نُنْبِئَ بِغَيْرِ مَا سَبَقَ بَيَانُهُ، فِي تَوْجِيهِ عِلَّةِ كَسْرِ أَمْسِ. فَأَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ يَرَى أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى الكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى الحَرْفِ (أَلْ)، فَهُوَ فِي الأَصْلِ: الأَمْسُ، فَلَمَّا تَضَمَّنَ مَعْنَاهُ، وَجَبَ بِنَاؤُهُ، وَبُنِيَ عَلَى الكَسْرِ؛ لِالْتِقَاء السَّاكِنَيْنِ، وَالكَسْرُ أَصْلُ الخَلاَصِ مِنْهُمَا[41].

(6) عِلَّةُ بِنَاءِ وَزْنِ (فَعَالِ) عَلَى الكَسْرِ:

---

35 المبرد: المقتضب 173/3.

36 المبرد: المقتضب 173/3.

37المزني: الحروف ص64، والزجاجي: مجالس العلماء ص99، والنحاس: إعراب القرآن 233/3، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 249/2، وابن منظور: لسان العرب 9/6 (أمس)، والسيوطي: همع الهوامع 188/3.

38 المزني: الحروف ص64.

39 الزجاجي: مجالس العلماء ص99، والنحاس: إعراب القرآن 233/3.

40ابن منظور: لسان العرب 9/6. وينظر في مخرج السين: أنيس: الأصوات اللغوية ص75، والسعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص175، ورمضان: في صوتيات العربية ص147 ولم أجد من نصّ على أن مخرج السين مكسور.

41 الأنباري: أسرار العربية ص32.

أَطَالَ المبَرِّدُ فِي ذِكْرِ أَصْنَافِ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، مِمَّا كَانَ عَلَى وِزَانِ (فَعَالِ)، وَشَرَعَ يُفَسِّرُهَا نَوْعًا نَوْعًا[42]. فَذَكَرَ أَنَّ مَا كَانَ اسْمًا عَلَمًا، نَحْوُ: حَذَامِ، وَقَطَامِ، وَرَقَاشِ، فَأَهْلُ الحِجَازِ يَبْنُونَهُ عَلَى الكَسْرِ؛ "لِأَنَّهُ كَانَ مَعْدُولًا عَمَّا فِيهِ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ ،فَعُدِلَ إِلَى مَا فِيهِ تِلْكَ العَلاَمَةُ؛ لِأَنَّ الكَسْرَ مِنْ عَلَامَاتِ التَّأْنِيثِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلْمُؤَنَّثِ: إِنَّكِ فَاعِلَةٌ، وَأَنْتِ فَعَلْتِ، وَأَنْتِ تَفْعَلِينَ؛ لِأَنَّ الكَسْرَةَ مِنْ نَوْعِ اليَاءِ؛ فَلِذَلِكَ أَلْزَمْتَهُ الكَسْرَةَ"[43].

وَمَعْنَى كَلاَمِ المبَرِّدِ أَنَّ الأَصْلَ فِي حَذَامِ، وَقَطَامِ، وَرَقَاشِ: حَاذِمَةٌ، وَقَاطِمَةٌ، وَرَاقِشَةٌ، فَهَذِهِ أَبْنِيَةٌ فِيهَا عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ؛ الهَاءُ، ثُمَّ عُدِلَ بِهَا، وَصُرِفَتْ إِلَى أَبْنِيَةٍ مَكْسُورَةِ الأَوَاخِرِ، تَدُلُّ فِيهَا الكَسْرَةُ عَلَى التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: إِنَّكِ فَاعِلَةٌ، وَأَنْتِ فَعَلْتِ؛ فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، وَلِهَذِهِ العَلاَقَةِ، بُنِيَتْ عَلَى الكَسْرِ.

وَيَقْتَرِبُ، مِنْ تَعْلِيلِ المبَرِّدِ، وَلَوْ بِوَجْهٍ، ذَهَابُ بَعْضِ الكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ بِنَاءَ (فَعَالِ) انْكَسَرَ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ العَدْلُ، وَالتَّأْنِيثُ، فَلِذَلِكَ حُطَّ مَنْزِلَةً، وَأُلْزِمَ الكَسْرَ[44]. وَوَجْهُ اقْتِرَابِ التَّعْلِيلَيْنِ مَاثِلٌ فِي عِلَّةِ العَدْلِ، وَلَمْحِ أَصْلِ التَّأْنِيثِ فِي هَذَا الوَزْنِ. أَمَّا كَوْنُهُ مُنْحَطَّ المنْزِلَةِ، فَيَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ هَذَا المؤَنَّثَ، لَوْ لَمْ يُعْدَلْ، فَبَقِيَ عَلَى: حَاذِمَةٍ، وَقَاطِمَةٍ، وَرَاقِشَةٍ؛ لَبَقِيَ مُعْرَبًا، وَلَمْ يُبْنَ عَلَى الكَسْرِ.

وَذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ وَزْنَ (فَعَالِ)، كَانَ فِي الأَصْلِ سَاكِنَ اللَّامِ، ثُمَّ كُسِرَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ[45].

وَأَيًّامَا يَكُنْ الأَمْرُ، فَإِنَّ تَعْلِيلَ الفَرَّاءِ أَقْرَبُ مِنَ التَّعْلِيلَيْنِ؛ لِبَسَاطَتِهِ، لَكِنَّ فِيهِ نَقْصًا؛ لِأَنَّ تَحْرِيكَ السَّاكِنِ، إِذَا الْتَقَى بِسَاكِنٍ آخَرَ، الأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُحَرَّكَ الأَوَّلُ، لَا الثَّانِي، ثُمَّ أَنَّ السَّاكِنَ الأَوَّلَ فِي بِنَاءِ (فَعَالِ) حَرْفُ عِلَّةٍ، فَإِنَّ افْتِرَاضَ سُكُونِ اللَّامِ يُؤَدِّي إِلَى حَذْفِهِ، لَا إِلَى بَقَائِهِ، كَمَا يَحْدُثُ فِي مُضَارِعِ المعْتَلِّ الأَجْوَفِ المجْزُومِ، وَالأَمْرِ مِنْهُ، نَحْوُ: لَمْ يَخَفْ، وَخَفْ[46].

(7) عِلَّةُ زِيَادَةِ الأَلِفِ وَالوَاوِ وَاليَاءِ فِي المثَنَّى وَجَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ:

---

42 المبرد: المقتضب 3/368 . 376.

43 المبرد: المقتضب 3/374. وينظر: الكامل في اللغة والأدب 2/54.

44 ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال ص571.

45 ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال ص11، والمذكر والمؤنث ص600.

46 جبر: أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ص177-178.

يَذْهَبُ المبَرِّدُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي المثَنَّى وَجَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ عَلاَمَاتُ إِعْرَابٍ. قَالَ: "وَإِذَا ثَنَّيْتَ الوَاحِدَ أَلْحَقْتَهُ أَلِفًا، وَنُونًا فِي الرَّفْعِ. أَمَّا الأَلِفُ، فَإِنَّهَا عَلاَمَةُ الرَّفْعِ ... فَإِنْ كَانَ الاسْمُ مَجْرُورًا، أَوْ مَنْصُوبًا، فَعَلاَمَتُهُ يَاءٌ مَكَانَ الأَلِفِ ... فَإِنْ جَمَعْتَ الاسْمَ، عَلَى حَدِّ التَّثْنِيَةِ، أَلْحَقْتَهُ فِي الرَّفْعِ وَاوًا، وَنُونًا. أَمَّا الوَاوُ، فَعَلاَمَةُ الرَّفْعِ ..."[47]. فَالَّذِي يَتَبَدَّى صَرَاحَةً مِنْ كَلاَمِ المبَرِّدِ أَنَّ الأَلِفَ وَالوَاوَ وَاليَاءِ، هَاهُنَا، عَلاَمَاتُ إِعْرَابٍ، وَأَنَّ هَذَا الكَلاَمَ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ. وَلَكِنَّ الزَّجَّاجِيَّ نَقَلَ عَنْهُ غَيْرَ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ مِنَ (المقْتَضَبِ)، حِينَمَا نَقَلَ عَنْهُ أَنَّ "هَذِهِ الحُرُوفَ دَلِيلُ الإِعْرَابِ، وَلَيْسَتْ بِإِعْرَابٍ، وَلَا حُرُوفَ إِعْرَابٍ"[48]. فَإِنْ يَكُنِ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فَقَدْ يَكُونُ لِلْمُبَرِّدِ رَأْيَانِ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ، وَهُوَ الأَقْرَبُ، وَهْمٌ مِنَ الزَّجَّاجِيِّ.

وَيُمَاثِلُ رَأْيَ المبَرِّدِ الرَّأْيُ الكُوفِيُّ، الَّذِي يَجْعَلُ هَذِهِ الحُرُوفَ هِيَ الإِعْرَابُ نَفْسُهُ[49]. وَلَكِنْ ثَمَّ عِلَلٌ نُقِلَتْ عَنِ الكُوفِيِّينَ، تُعَارِضُ مَا سَبَقَ. مِنْهَا أَنَّ الأَلِفَ وَالوَاوَ وَاليَاءَ حُرُوفُ إِعْرَابٍ، بِمَنْزِلَةِ الدَّالِ مِنْ زَيْدٍ، وَحَرَكَةُ الإِعْرَابِ مُقَدَّرَةٌ فِيهَا[50]. وَمِنْهَا أَنَّهَا حُرُوفُ إِعْرَابٍ فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ[51]، أَيْ أَنَّ الحَرَكَةَ مُقَدَّرَةٌ عَلَيْهَا، كَمَا تُقَدَّرُ فِي عَصًا[52]. وَمِنْهَا أَنَّ الأَلِفَ فِي المثَنَّى بَدَلٌ مِنْ ضَمَّتَيْنِ، كَأَنَّهُ يُقَالُ: جَاءَ زَيْدٌ، وَزَيْدٌ، وَالوَاوَ فِي الجَمْعِ بَدَلٌ مِنْ ثَلاَثِ ضَمَّاتٍ، كَأَنَّهُ يُقَالُ: جَاءَ زَيْدٌ، وَزَيْدٌ، وَزَيْدٌ[53].

وَيَبْدُو لِي أَنَّ كُلَّ هَذِهِ العِلَلِ عِلَلٌ مُتَمَحَّلَةٌ، وَأَنَّ هَذَا الخِلَافَ لَيْسَ تَحْتَهُ طَائِلٌ، وَلَا يُبْنَى عَلَيهِ حُكْمٌ. وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ رَأْيٍ، فَقَدْ يَكُونُ القَوْلُ: إِنَّ هَذِهِ الحُرُوفَ عَلاَمَاتُ إِعْرَابٍ، أَوْ هِيَ الإِعْرَابُ نَفْسُهُ؛ أَسْهَلَهُا، وَأَدْنَاهَا إِلَى وَاقِعِ الاسْتِعْمَالِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الحُرُوفَ تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ مَوْضِعِ المثَنَّى، وَالجَمْعِ مِنَ

---

47 المبرد: المقتضب 5/1.

48 الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص130، 141.

49 الفراء: معاني القرآن 184/2. وينظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص130، والأنباري: الإنصاف مسألة رقم 3 ص33، وابن بابشاذ: شرح المقدمة المحسبة 129/1، والرضي: شرح الكافية30/1، وابن عقيل: المساعد 48/1، والأشموني: شرح الأشموني مع الصبان 88/1، وابن جني: سر صناعة الإعراب 716/2، والعكبري: التبيين مسألة رقم 22 ص204-205، والأسفراييني: فاتحة الإعراب ص132.

50 أبو حيان: ارتشاف الضرب 264/1.

51 ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل 117/1.

52 ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل 117/1.

53 الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص141.

الإِعْرَابِ، وَهَذَا التَّغَيُّرُ يَحْدَثُ فِيهَا بِحَسَبِ المِعْنَى النَّحْوِيِّ مِنْ فَاعِلِيَّةٍ، وَمَفْعُولِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يَحْدُثُ لِلَّذِي يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ.

(8) عِلَّةُ مَنْعِ المِمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ:

الأَصْلُ فِي الأَسْمَاءِ أَنْ تَنْصَرِفَ، فَيَدْخُلَهَا التَّنْوِينُ وَالخَفْضُ. وَيُعَدُّ التَّنْوِينُ عَلَامَةً فَاصِلَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا، غَيْرَ أَنَّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا يَخْرُجُ عَنْ مِنْهَاجِ مَا هُوَ اسْمٌ مِثْلُهُ، وَيُزَالُ عَنْهُ، فَلَا يَدْخُلُهُ خَفْضٌ، وَلاَ تَنْوِينٌ، وَهُوَ مَا يُسَمِّيهُ النَّحْوِيُّونَ المِمْنُوعَ مِنَ الصَّرْفِ. فَمَا العِلَّةُ فِي مَنْعِهِ مِنَ التَّنْوِينِ وَالخَفْضِ، عِنْدَ المِبَرِّدِ وَالكُوفِيِّينَ؟

يَذْهَبُ المِبَرِّدُ إِلَى أَنَّ المانِعَ مِنَ صَرْفِ المِمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ، هُوَ مُضَارَعَتُهُ الفِعْلَ، وَمُشَابَهَتُهُ لَهُ. وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ الفِعْلَ لَا يُخْفَضُ، وَلَا يُنَوَّنُ، فَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ جَرَى مَجْرَى الفِعْلِ، فَامْتَنَعَ مِنَ التَّنْوِينِ وَالخَفْضِ. وَبَيَّنَ المِبَرِّدُ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَ الاسْمِ المِمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ، وَالفِعْلِ، بَيَانًا ضَيِّقًا، مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ؛ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا لِأَهْلِ العِلْمِ، إِذْ أَشَارَ إِلَى الشَّبَهِ اللَّفْظِيِّ، وَالمِعْنَوِيِّ، وَذَكَرَ أَنَّ أَحَدَ الشَّبَهَيْنِ كَافٍ، مُوجِبٌ؛ لِتَرْكِ صَرْفِ الاسْمِ. قَالَ: "اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا لَا يَنْصَرِفُ مُضَارَعٌ بِهِ الفِعْلُ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُ قَوْلِنَا: لَا يَنْصَرِفُ، أَيْ: لَا يَدْخُلُهُ خَفْضٌ، وَلَا تَنْوِينٌ؛ لِأَنَّ الأَفْعَالَ لَا تُخْفَضُ، وَلَا تُنَوَّنُ، فَلَمَّا أَشْبَهَهَا، جَرَى مَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ. وَشَبَهُهُ بِمَا يَكُونُ فِي اللَّفْظِ، وَيَكُونُ فِي المِعْنَى، بِأَيِّ ذَيْنِ أَشْبَهَهَا وَجَبَ أَنْ يُتْرَكَ صَرْفُهُ"[54].

وَقَدْ وَافَقَ المِبَرِّدَ، مِنَ الكُوفِيِّينَ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ، وَرَأَى أَنَّ المِمْنُوعَ مِنَ الصَّرْفِ مُنِعَ؛ "لِأَنَّ إِعْرَابَهُ مُشَبَّهٌ بِإِعْرَابِ المِسْتَقْبَلِ، فَمَنَعُوهُ التَّنْوِينَ، كَمَا مَنَعُوا المِسْتَقْبَلَ"[55].

وَتَعَارَضَ تَعْلِيلُ غَيْرِ الأَنْبَارِيِّ، مِنَ الكُوفِيِّينَ، مَعَ تَعْلِيلِ المِبَرِّدِ؛ لِامْتِنَاعِ المِمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ مِنَ التَّنْوِينِ، وَالخَفْضِ، وَرَأَوا أَنَّهُ كَانَ حُكْمُهُ أَنْ يُخْفَضَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَأَنْ يُقَالَ: مَرَرْتُ بِفَاطِمَةِ، وَزَيْنَبِ، وَلَكِنَّهُمْ كَرِهُوا خَفْضَهُ، لالْتِبَاسِهِ بِنَحْوِ: مَرَرْتُ بِغُلَامِ يَا هَذَا، عَلَى لُغَةِ مَنْ حَذَفَ يَاءَ المِتَكَلِّمِ، مِمَّا أُضِيفَ إِلَيْهَا؛ لِدِلَالَةِ الكَسْرَةِ عَلَيْهَا[56].

---

[54] المبرد: المقتضب 309/3. وينظر: النحاس: إعراب القرآن 260/1.

[55] ابن الأنباري: المذكر والمؤنث ص123.

[56] ابن الأنباري: المذكر والمؤنث ص124، والنحاس: إعراب القرآن 260/1.

(9) عِلَّةُ مُخَالَفَةِ العَدَدِ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ مَعْدُودَهُ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ:

لَقَدْ مَازَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ الجِنْسَيْنِ؛ المذَكَّرَ وَالمؤَنَّثَ، فِي الأَعَمِّ الأَغْلِبِ، وَجَعَلَتْ لِلْمُؤَنَّثِ عَلاَمَاتٍ، تُمَيِّزُهُ مِنَ الآخَرِ، وَحَرَصَتْ عَلَى ذَلِكَ، مَا أَمْكَنَ، كَمَا أَنَّهَا وَضَعَتْ أَلْفَاظًا، سَمَّتْهَا أَلْفَاظَ الأَعْدَادِ، لِعَدِّ المذَكَّرِ وَالمؤَنَّثِ، فَطَابَقَ قِسْمٌ مَعْدُودَهُ تَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا، وَخَالَفَ قِسْمٌ ثَانٍ مَعْدُودَهُ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ، وَقِسْمٌ ثَالِثٌ كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا ثَابِتًا، سَوَاءٌ أَكَانَ المعْدُودُ مُؤَنَّثًا، أَمْ مُذَكَّرًا. وَمَا يَعْنِينَا فِي هَذِهِ المبَاحَثَةِ العَدَدُ، الَّذِي خَالَفَ مَعْدُودَهُ تَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا، وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ العَدَدَ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ. فَلِمَ كَانَ هَذَا التَّخَالُفُ، فَتَثْبُتُ عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ فِي عَدَدِ المذَكَّرِ، وَتُحْذَفُ مِنْ عَدَدِ المؤَنَّثِ، وَمَا عِلَّتُهُ عِنْدَ المبَرِّدِ، وَالكُوفِيِّينَ؟

فَقَالَ المبَرِّدُ فِي المعْدُودِ المذَكَّرِ: "فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ المذَكَّرَ، أَلْحَقْتَهُ اسْمًا مِنَ العِدَّةِ، فِيهِ عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ. وَذَلِكَ نَحْوُ: ثَلاَثَةُ أَثْوَابٍ، وَأَرْبَعَةُ رِجَالٍ. فَدَخَلَتْ هَذِهِ الهَاءُ عَلَى غَيْرِ مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي ضَارِبَةٍ وَقَائِمَةٍ، وَلَكِنْ كَدُخُولِهَا فِي عَلاَّمَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَرَجُلٍ رَبْعَةٍ، وَغُلاَمٌ يَفْعَةٍ.

وَتَوْضِيحُ كَلاَمِ المبَرِّدِ يَبْدَأُ مِنْ بَيَانِ عِلَّةِ إِدْخَالِ الهَاءِ فِي ضَارِبَةٍ، وَقَائِمَةٍ، وَأَنَّهَا دَخَلَتْ، كَمَا يَقُولُ: "عَلاَمَةً لِلتَّأْنِيثِ فِي قَائِمَةٍ وَقَاعِدَةٍ"[57]، وَبَيَانِ عِلَّةِ إِدْخَالِهَا فِي عَلاَّمَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَرَجُلٍ رَبْعَةٍ، وَغُلاَمٌ يَفْعَةٍ، وَأَنَّهَا دَخَلَتْ، كَمَا يَقُولُ، فِي الجَمِيعِ؛ "لِلْمُبَالَغَةِ"[58] وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ المبَرِّدَ يَرَى أَنَّهَا زِيدَتْ عَلَى لَفْظِ العَدَدِ لِلْمُبَالغَةِ فِيهِ، وَوَجْهُ المبَالَغَةِ أَنَّهُ جَمْعٌ، وَالجَمْعُ كَثْرَةٌ.

وَقَالَ المبَرِّدُ فِي المعْدُودِ المؤَنَّثِ[59]: "فَإِذَا أَوْقَعْتَ العِدَّةَ عَلَى مُؤَنَّثٍ، أَوْقَعْتَهُ بِغَيْرِ هَاءٍ، فَقُلْتَ: ثَلاَثُ نِسْوَةٍ، وَأَرْبَعُ جَوَارٍ، وَخَمْسُ بَغَلاَتٍ. وَكَانَتْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ مُؤَنَّثَةً بِالبِنْيَةِ، كَتَأْنِيثِ عَقْرَبٍ[60]، وَعَنَاقٍ[61]، وَشَمْسٍ[62]، وَقِدْرٍ[63]". يُرِيدُ أَنَّ بِنْيَةَ ثَلاَثِ نِسْوَةٍ وَنَحْوِهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَأَنَّ تَأْنِيثَهَا بِهَاءٍ مُقَدَّرَةٍ، وَإِنْ

---

57 المبرد: المقتضب 60/1.

58 ينظر: في (عَلَّامَةٍ): المبرد: المقتضب 262/4، وفي (رَبْعَةٍ، وَيَفْعَةٍ) 157/2.

59 المبرد: المقتضب 157/2.

60 ينظر: المبرد: المقتضب 350/1، 157/2، و320/3.

61 ينظر: المبرد: المقتضب 350/1، 157/2، و320/3، 368.

62 ينظر: المبرد: المقتضب 157/2، و320/3.

63 ينظر: المبرد: المقتضب 157/2.

لَمْ تَظْهَرْ، كَتَأْنِيثِ عَقْرَبٍ، وَعَنَاق، وَشَمْسٍ، وَقِدْرٍ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: هَذِهِ عَقْرَبٌ، وَعَنَاق، وَشَمْسٌ، وَقِدْرٌ، وَأَنَّكَ لَوْ صَغَّرْتَ شَمْسًا، وَقِدْرًا، لَعَادَتِ الهَاءُ، وَقُلْتَ: شُمَيْسَةٌ، وَقُدَيْرَةٌ.

وَحَاصِلُ رَأْيِ المبَرِّدِ، بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، أَنَّ العَدَدَ أُنِّثَ مَعَ المذَكَّرِ، وَزِيدَتِ الهَاءُ فِيهِ؛ لِلْمُبَالغَةِ، وَأَنَّهُ ذُكِّرَ مَعَ المؤَنَّثِ، وَحُذِفَتِ الهَاءُ مِنْهُ؛ عَلَى إِرَادَةِ مَعْنَى الهَاءِ، وَأَنَّهَا فِي النِّيَّةِ مُرَادَةً، مُقَدَّرَةً.

أَمَّا الكُوفِيُّونَ، فَالعِلَّةُ عِنْدَهُمْ تَكْمُنُ فِي أَنَّ العَدَدَ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ مَبْنِيٌّ عَلَى مَعْنَى الجَمْعِ[64]. وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الهَاءَ تَثْبُتُ فِي جَمْعِ المذَكَّرِ، نَحْوُ: رَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ، وَغُلَامٍ وَغِلْمَةٍ، وَصَبِيٍّ وَصِبْيَةٍ، فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، أُنِّثَ عَدَدُ المذَكَّرِ، وَثَبَتَتِ الهَاءُ فِيهِ؛ وَأَنَّهَا تُحْذَفُ فِي جَمْعِ المؤَنَّثِ، نَحْوُ: رُكْبَةٍ[65] وَرُكَبٍ، فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، ذُكِّرَ عَدَدُ المؤَنَّثِ، وَحُذِفَتِ الهَاءُ مِنْهُ. وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ؛ لِأَنَّ العَدَدَ عِنْدَ الكُوفِيِّينَ مَبْنِيٌّ، مِنْ حِيْثُ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، عَلَى الجَمْعِ.

(10) عِلَّةُ زِيَادَةِ النُّونِ فِي المثَنَّى:

تُخَالِفُ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، وَتُمَيِّزُ مِنْ حَيْثُ العَدَدُ، بَيْنَ المفْرَدِ، وَالمثَنَّى، وَالجَمْعِ، فَوَضَعَتْ لِكُلٍّ مِنْهَا صِيَغًا، وَأَبْنِيَةً مُحَدَّدَةً، مُخْتَلِفَةً؛ تَفْرُقُ، وَتَكْشِفُ عَنْ مَعَانِي هَذِهِ الأَنْوَاعِ، وَالأَقْسَامِ، وَلِيَكُونَ كُلُّ بِنَاءٍ دِلَالَةً فَارِقَةً، وَسِمَةً كَاشِفَةً عَنْ حَقِيقَةِ هَذِهِ الأَنْوَاعِ، وَطَبِيعَةِ هَذِهِ الأَقْسَامِ؛ بِخِلَافِ بَعْضِ اللُّغَاتِ، كَاللُّغَةِ الإِنْكِلِيزِيَّةِ، مَثَلًا، الَّتِي لاَ تُمَيِّزُ فِي الدِّلَالَةِ عَلَى العَدَدِ إِلَّا بَيْنَ المفْرَدِ، وَالمثَنَّى فَقَطْ. وَقَدْ يَكُونُ مَرَدُّ ذَلِكَ، وَسَبَبُهُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، عَائِدًا إِلَى حِرْصِهَا عَلَى الاعْتِنَاءِ بِالأَلْفاظِ، وَالمعَانِي، وَرِعَايَةِ ذَلِكَ؛ مِنْ أَجْلِ الإِنْبَاهِ إِلَى غَايَاتِهَا، إِنْبَاهًا غَيْرَ غَامِضٍ، أَوْ مُلْبِسٍ.

أَمَّا المثَنَّى، فَلَهُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِنَاءٌ وَاحِدٌ، يَتَحَصَّلُ، وَفْقَ السَّائِدِ الفَصِيحِ، بِإِلْحَاقِ بِنَاءِ الاسْمِ المفْرَدِ زِيَادَةً مِنْ حَرْفَيْنِ، أَحَدُهُمَا حَرْفَا اللِّينِ؛ الأَلِفُ، أَوِ اليَاءُ، وَفْقَ حَالِهِ الإِعْرَابِيَّةِ فِي سِيَاقِهِ، وَثَانِي هَذَيْنِ الحَرْفَيْنِ، وَهُوَ مَا يَعْنِينَا هَاهُنَا، نُونٌ. فَمَا عِلَّةُ زِيَادَةِ هَذِهِ النُّونِ فِي المثَنَّى؟

ذَكَرَ المبَرِّدُ أَنَّ التَّثْنِيَةَ تَتِمُّ بِإِلْحَاقِ الوَاحِدِ أَلِفًا وَنُونًا فِي الرَّفْعِ، وَيَاءً وَنُونًا فِي النَّصْبِ وَالجَرِّ، وَشَرَعَ يُفَصِّلُ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَيَعْتَلُّ لَهَا، فَأَنْبَأَ أَنَّ الأَلِفَ عَلَامَةُ الرَّفْعِ، وَأَنَّ الاسْمَ إِذَا كَانَ مَجْرُورًا، أَوْ مَنْصُوبًا،

---

64 ابن الأنباري: المذكر والمؤنث ص624.

65 الرُّكْبَةُ بِالضَّمِّ : أَصْلُ الصّلّيَانَةِ إِذَا قُطِعَتْ، وَمَوْصِلُ مَا بَيْنَ أَسَافِلِ أَطْرَافِ الفَخِذِ، وَأَعَالِي السَّاقِ، أَوْ مَوْضِعُ الوَظِيفِ وَالذِّرَاعِ، أَوْ مَرْفِقُ الذِّرَاعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُهَا: رُكَبٌ. الفيروزأبادي: القاموس المحيط (ركب).

فَعَلَامَتُهُ يَاءٌ مَكَانَ الأَلِفِ، وَأَمَّا النُّونُ بَعْدَهُمَا، فَهِيَ "بَدَلٌ مِنَ الحَرَكَةِ، وَالتَّنْوِينِ، اللَّذَيْنِ كَانَا فِي الوَاحِدِ"[66].

وَتَفْسِيرُ كَلَامِهِ أَنَّ قَوْلَكَ: رُجُلاَنِ يُسَاوِي: رَجُلٌ، وَأَنَّ نُونَ[67] (رَجُلاَنِ) بَدَلٌ مِنْ ضَمَّةِ الرَّفْعِ، وَمِنَ التَّنْوِينِ. وَهَذَا يَؤُولُ إِلَى أَنْ يَجْتَمِعَ فِيه عَلَامَتَا رَفْعٍ؛ الأَلِفُ وَالنُّونُ، الَّتِي هِيَ، فِي جُزْءٍ مِنْهَا، بَدَلٌ مِنَ الضَّمَّةِ. وَعَلَيْهِ، فَأَرَى أَنَّ الأَلِفَ وَاليَاءَ بَدَلَيْنِ مِنَ الفَتْحَةِ وَالكَسْرَةِ فِي المُفْرَدِ، وَالنُّونَ وَحْدَهَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ تَنْوِينِهِ.

وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ نُونَ المُثَنَّى جِيءَ بِهَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ أَلِفِ التَّثْنِيَةِ، وَبَيْنَ أَلِفِ المُفْرَدِ المَنْصُوب، إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ. فَإِذَا قُلْتَ: أَكْرَمْتُ (مُحَمَّدا)، كَانَ صُورَةُ هَذَا المُفْرَدِ شَبِيهَةً بِصُورَةِ المُثَنَّى المَرْفُوعِ المُضَافِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: مُحَمَّدَا الخَيْرِ، وَطَرْدًا لِلْبَابِ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، حُمِلَ أَخَوَاهُ؛ المُثَنَّى المَنْصُوبُ، وَالمَخْفُوضُ عَلَى المَرْفُوعِ، وَأُلْحِقَ بِهِمَا النُّونُ[68]. وَقَدْ مَالَ بَعْضُ المُحْدَثِينَ إِلَى هَذَا القَوْلِ، وَأَخَذَ بِهِ[69].

وَوَجَدْتُ لِلْفَرَّاءِ تَعْلِيلًا آخَرَ، وَهُو أَنَّ نُونَ المُثَنَّى هِيَ نَفْسُ تَنْوِينِ المُفْرَدِ، لَا نُونٌ غَيْرُهَا[70]. وَقَدْ أَنْبَأَ الرَّضِيُّ عَنْ هَذَا التَّعْلِيلِ عَلَى نَحْوٍ يُغَايِرُ السَّابِقَ، إِذْ ذَكَرَ أَنَّ النُّونَ تَنْوِينٌ، وَأَنَّ هَذِهِ النُّونَ كُسِرَتْ؛

---

66 المبرد: المقتضب 5/1.

67 قَالَ ابْنُ إِيَازٍ فِي (قواعد المطارحة في النحو ص31) فِي هَذِهِ النُّونِ: "تَارَةً تَكُونُ بَدَلًا مِنَ الحَرَكَةِ وَالتَّنْوِينِ، كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ وَزَيْدَانِ، وَتَارَةٌ تَكُونُ بَدَلًا مِنَ الحَرَكَةِ لَا غَيْرُ، كَقَوْلِكَ: الرِّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ ... وَتَارَةً تَكُونُ بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ لاَ غَيْرُ، وَذَلِكَ فِي الإِضَافَةِ، كَقَوْلِكَ: قَامَ غُلاَمَا زَيْدٍ، أَلاَ تَرَاهَا حُذِفَتْ كَحَذْفِ التَّنْوِينِ". وَذَكَرَ ابْنُ إِيَازٍ أَنَّهَا فِي (هَذَان)، وَ(اللَّذَانِ) عِوَضٌ مِنَ المَحْذُوفِ، وَهُوَ اليَاءُ مِنَ الَّذِي، وَالأَلِفُ مِنْ هَذَا. وينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب (تحقيق هنداوي)449/2 . 463.

68 الأنباري: أسرار العربية ص54، والعكبري: التبيين مسألة رقم 24 ص211، وابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 265/1، وأبو حيان: ارتشاف الضرب. 265/1.

69جهادي: ظاهرة التنوين في اللغة العربية ص117.

70 أبو حيان: ارتشاف الضرب 265/1.

لِأَجْلِ السَّاكِنَيْنِ، وَأَنَّهَا قَوِيَتْ بِالحَرَكَةِ[71]. وَهُوَ رَأْيٌ مَضْعُوفٌ[72] لِثَبَاتِهَا، مَعَ (أَلْ)، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمَا يَتَعَاقَبَانِ[73].

وَوَجَدْتُ، أَيْضًا، رَأْيًا آخَرَ لِأَبِي العَبَّاسِ؛ ثَعْلَبٍ، مَفَادُهُ أَنَّ نُونَ المُثَنَّى عِوَضٌ مِنْ تَنْوِينَيْنِ، فَمُحَمَّدَانِ، النُّونُ فِيهِ عِوَضٌ مِنَ التَّنْوِينِ فِي: مُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدٌ[74].

وَرَدَ ابْنُ عُصْفُورٍ مَذْهَبَ ثَعْلَبٍ؛ "لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَوَّضَ مِنْ حَرْفَيْنِ، فَأَكْثَرَ، وَأَيْضًا، فَإِنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ"[75]. وَلَعَلَّ ثَعْلَبًا نَظَرَ إِلَى أَصْلِ التَّثْنِيَةِ، وَأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تُثَنِّي بِعَطْفِ الثَّانِي عَلَى الأَوَّلِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالفَكِّ فَارَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ بِسُكِّ

ويُرِيدُ: فَكَّيْهَا. وَكَقَوْلِ الآخَرِ:

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالٍ ضَنْكِ

يُرِيدُ: لَيْثَانِ. وَهَذَا يَدْفَعُ ادِّعَاءَ ابْنِ عُصْفُورٍ أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ.

(11) عِلَّةُ كَسْرِ نُونِ المُثَنَّى:

وَإِذَا كَانَ مَا سَبَقَ كَشَفَ عَنْ عِلَّةِ زِيَادَةِ النُّونِ عَلَى المُثَنَّى، فَالآتِي يَكْشِفُ عَنْ عِلَّةِ كَسْرِهَا فِي المُثَنَّى، وَيُبَيِّنُ وَجْهُ ذَلِكَ عِنْدَ المُبَرِّدِ، وَالكُوفِيِّينَ.

فَيَرَى المُبَرِّدُ أَنَّ نُونَ المُثَنَّى كُسِرَتْ؛ "لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، عَلَى أَصْلِ مَا يَجِبُ فِيهِمَا، إِذَا الْتَقَيَا"[76]. وَقَالَ: "اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ثَنَّيْتَ الوَاحِدَ، لَحِقَتْهُ زِيَادَتَانِ ... وَالزَّائِدَةُ الثَّانِيَةُ النُّونُ، وَحَرَكَتُهَا الكَسْرُ، وَكَانَ

---

71 الرضي: شرح الكافية 31/1.

72 ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 153/1.

73 في مفهوم التعاقب، ينظر: الجبالي: التعاقب وأثره في نحو العربيّة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية. عمّان، المجلد 31، العدد2، 2004، ص285.300.

74 ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 153/1، وابن عقيل: المساعد 47/1.

75 ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 154/1.

76 المبرد: المقتضب 6/1.

حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ سَاكِنَةً، وَلَكِنَّهَا حُرِّكَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَكُسِرَتْ عَلَى حِقِيقَةِ مَا يَقَعُ فِي السَّاكِنَيْنِ، إِذَا الْتَقَيَا"77.

وَتَفْسِيرُ كَلاَمِ المبَرِّدِ أَنَّ الأَصْلَ فِي هَذِهِ النُّونِ السُّكُونُ، فَلَمَّا الْتَقَتْ مَعَ حَرْفِ العِلَّةِ، الأَلفِ أَوِ اليَاءِ، وَهُمَا سَاكِنَانِ، وَالعَرَبُ لَا تَجْمَعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، كُسِرَتْ؛ فَالأَصْلُ فِي السَّاكِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا، أَنْ يُحَرِّكَ أَحَدُهُمَا بِالكَسْرِ؛ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُمَا78، فَالكَسْرَةُ مِنْ بَيْنِ الحَرَكَاتِ خُلِقَتْ لِهَذِهِ الغَايَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُوهِمُ إِعْرَابًا، بِخِلَافِ الضَّمَّةِ، وَالفَتْحَةِ، اللَّتَيْنِ "تَكُونَانِ إِعْرَابًا بِتَنْوِينٍ، وَغَيْرِ تَنْوِينٍ. وَالكَسْرَةُ لَا تَكُونُ إِعْرَابًا إِلَّا بِالتَّنْوِينِ، أَوْ مَا عَاقَبَهُ؛ مِنْ لَامٍ، أَوْ إِضَافَةٍ، فَلَوْ حُرِّكَ السَّاكِنُ بِهِمَا؛ لَتُوهِّمَ الإِعْرَابُ، وَإِذَا حُرِّكَ بِهَا انْتَفَى ذَلِكَ الوَهْمُ؛ لِعَدَمِ التَّنْوِينِ، وَمُعَاقَبَتِهِ"79.

وَقَدْ وَافَقَ المبَرِّدَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ، وَقَالَ: إِنَّهَا حُرِّكَتْ لِلسَّاكِنَيْنِ، وَأَنَّهَا قَدْ قَوِيَتْ بِهَذِهِ الحَرَكَةِ80.

وَيَرَى الكِسَائِيُّ، مِنَ الكُوفِيِّينَ، أَنَّ نُونَ المثَنَّى كُسِرَتْ، عَلَى حَدِّ كَسْرِ اسْمِ الفِعْلِ (دَرَاكِ)81. وَسَكَتَ نَاقِلُ كَلَامِ الكِسَائِيِّ عَنْ تَفْسِيرِ مَعْنَاهُ. وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ (دَرَاكِ) كُسِرَتْ؛ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ السَّاكِنَيْنِ، وَكَذَا نُونُ المثَنّى. وَبِذَا يَكُونُ كَرَأْيِ المبَرِّدِ، وَأَنْ لَا تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا.

وَيَرَى الفَرَّاءُ أَنَّ نُونَ المثَنَّى حُرِّكَتْ بِالكَسْرِ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا أَلِفًا. قَالَ: "فَخَفَضُوا النُّونَ مِنْ رَجُلَانِ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا أَلِفًا"82. غَيْرَ أَنَّ السِّيرَافِيَّ نَقَلَ مَذْهَبَهُ عَلَى نَحْوٍ آخَرَ، بَدَا فِيهِ رَأْيُ الفَرَّاءِ مُفْلَسَفًا، بَعِيدًا عَنْ ظَاهِرِ مَا نَقَلْنَا عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ أَنَّهَا كُسِرَتْ؛ لِأَنَّ الأَلِفَ فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ، وَذَكَرَ أَنَّ الفَرَّاءَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ مَا كَانَ مِنَ الأَحْرُفِ فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ، أَوْ كَانَ مُتَحَرِّكًا، فَالسَّاكِنُ بَعْدَهُ يُحَرَّكُ بِالكَسْرِ، إِذَا حُرِّكَ، كَقَوْلِهِمْ: دِمْنَةٌ لَمْ تُكَلَّمِ، فَاللَّامُ المتَحَرِّكَةُ، قَدْ كَسَرَتِ السَّاكِنَ، الَّذِي وَقَعَ بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ هَذَا السَّاكِنَ (الميمَ) فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ، فَهُوَ مُضَارِعٌ، وَالمضَارِعُ مُعْرَبٌ مُتَحَرِّكٌ، وَكَذَلِكَ الأَلِفُ وَاليَاءُ فِي المثَنَّى، هُمَا فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُمَا نَابَا عَنِ الضَّمَّةِ رَفْعًا، وَعَنِ الفَتْحَةِ وَالكَسْرَةِ نَصْبًا، وَجَرًّا؛ لِذَا حُرِّكَ بَعْدَهَا السَّاكِنُ بِالكَسْرِ.

---

77 المبرد: المقتضب 153/2.

78 ينظر في هذه القاعدة: الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن 58/1، والعكبري: اللباب في علل البناء والإعراب 487/1.

79 ابن إياز: المطارحة النحوية ص 44 . 55.

80 الرضي: شرح الكافية 31/1.

81 السلسيلي: شفاء العليل 136/1.

82 الفراء: معاني القرآن 10/1.

وَقَدْ ردَّ السِّيرَافِيُّ رَأْيَ الفَرَّاءِ، وَأَفْسَدَهُ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: أَمْسِ، وَالمِيمُ لَيْسَتْ فِي نِيَّةَ الحَرَكَةِ، وَنَقُولُ: حَيْثُ، وَلَيْسَتِ اليَاءُ فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ، ثُمَّ نَسْأَلُ الفَرَّاءَ لِمَ لَمْ تُفْتَحْ نُونُ المُثَنَّى فِي حَالَتَيِ النَّصْبِ، وَالخَفْضِ، وَقَبْلَهُمَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ، نَحْوُ: غُلَامَيْنِ، وَهُوَ فِي اللَّفْظِ كَ(أَيْنَ)، وَ(كَيْفَ)[83]؟

(12) عِلَّةُ زِيَادَةِ نُونِ جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ:

لَقَدْ نَوَّعَتِ العَرَبِيَّةُ فِي أَبْنِيةِ الجَمْعِ، وَصِيَغِهِ، وَأَفْرَطَتْ فِي ذَلِكَ، وَأَكْثَرَتْ مِنْهُ. وَمِنْ هَذِهِ الأَبْنِيةِ بِنَاءُ مَا يُسَمَّى جَمْعَ المذَكَّرِ السَّالِمَ، الَّذِي يَتَحَصَّلُ، وَفْقَ الاسْتِعْمَالِ الفَصِيحِ المشْهُورِ، بِإِلْحَاقِ بِنَاءِ المفْرَدِ حَرْفَيْنِ زَائِدَيْنِ: الأَوَّلُ الوَاوُ، وَالثَّانِي اليَاءُ، وَفْقَ حَالِهِ الإِعْرَابِيَّةِ فِي سِيَاقِهِ، رَفْعًا، وَنَصْبًا، وَجَرًّا، وَثَانِي حَرْفَيِ الزِّيَادَةِ، وَهُوَ مَقْصِدُ المبَاحَثَةِ هَاهُنَا، نُونٌ ثَابِتَةٌ بَعْدَ حَرْفَيِ الزِّيَادَةِ، إِذَا لَمْ يُضَفِ الجَمْعُ، مَحْذُوفَةٌ إِذَا أُضِيفَ. فَإِذَا ثَبَتَتْ، ثَبَتَتْ مَفْتُوحَةً، لَيْسَ غَيْرُ. فَلِمَ زِيدَتْ هَذِهِ النُّونُ فِي جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ؟

فَمَذْهَبُ المبَرِّدِ فِي عِلَّةِ زِيَادَةِ نُونِ جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ، وَحَقِيقَتِهَا، كَمَذْهَبِهِ فِيهَا فِي المثَنَّى. فَيَرَى أَنَّهَا "بَدَلٌ مِنَ الحَرَكَةِ، وَالتَّنْوِينِ، اللَّذَيْنِ كَانَا فِي الوَاحِدِ"[84].

وَأَمَّا مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الكُوفِيِّينَ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ، فِيكْمُنُ فِي حَمْلِ جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ عَلَى المثَنَّى[85]. وَهُوَ رَأْيٌ أَخَذَ بِهِ بَعْضُ المحْدَثِينَ[86]. وَذَهَبَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّهَا عِوَضٌ مِنْ تَنْوِينِ المفْرَدِ، وَقَدْ قَوِيَتْ بِحَرَكَتِهَا؛ الفَتْحِ[87].

وَقَالَ ثَعْلَبٌ[88] فِي هَذِهِ النُّونِ: إِنَّهَا عِوَضٌ مِنَ التَّنْوِينَاتِ، فَقَوْلُكَ: مُحَمَّدُونَ، نُونُهُ عِوَضٌ مِنْ تَنْوِينِ: مُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدٌ. وَهَذَا الرَّأْيُ مَرْدُودٌ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُعَوَّضَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَأَكْثَرَ[89].

---

83 السيرافي: شرح كتاب سيبويه 234/1 . 235.

84 المبرد: المقتضب 5/1.

85 الأنباري: أسرار العربية ص54، والعكبري: التبيين مسألة رقم 24 ص211، وابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 265/1، والسيوطي: همع الهوامع 164/1.

86 جهادي: ظاهرة التنوين في اللغة العربية ص117.

87 الرضي: شرح الكافية 31/1.

88 ابن عقيل: المساعد 47/1.

89 ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 153/1.

(13) عِلَّةُ فَتْحِ نُونِ جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ:

وَعِلَّةُ فَتْحِ هَذِهِ النُّونِ تَقْتَرِبُ كَثِيرًا مِنْ عِلَّةِ مَا قَبْلَهَا، عِنْدَ الجَمِيعِ. فَقَدْ ذَهَبَ المبَرِّدُ إِلَى أَنَّ نُونَ جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ إِنَّمَا فُتِحَتْ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَنَّهَا فُتِحَتْ، وَأَنَّ الفَتْحَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الكَسْرِ، وَالضَمِّ؛ لِأَنَّهُمَا "لَا يَصْلُحَانِ فِيهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا تَقَعُ بَعْدَ وَاوٍ، مَضْمُومٍ مَا قَبْلَهَا، أَوْ يَاءٍ مَكْسُورٍ مَا قَبْلَهَا، وَلاَ يَسْتَقِيمُ تَوَالِي الكَسْرَاتِ، وَالضَّمَّاتِ مَعَ اليَاءِ وَالوَاوِ، فَفُتِحَتْ"[90].

فَالمبَرِّدُ يُشِيرُ، ضِمْنَ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ، إِلَى ظَاهِرَةِ تَوَالِي الأَمْثَالِ، فَإِذَا كَسَرْنَا هَذِهِ النُّونَ، صَارَ اللَّفْظُ المسْلِمِينِ، فَتَوَالَتْ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ؛ كَسْرَاتٌ، مَعَ اليَاءِ، وَإِذَا ضَمَمْنَاهَا، صَارَ اللَّفْظُ (مُسْلِمُونُ)، فَتَوَالَتْ ضَمَّتَانِ بَيْنَهُمَا وَاوٌ، فِي حُكْمِ الضَّمَّتَيْنِ، وَظَاهِرَةُ تَوَالِي الأَمْثَالِ مُسْتَكْرَهَةٌ فِي العَرَبِيَّة، مَرْذُولَةٌ؛ لِأَنَّهَا تُوجِبُ عُسْرًا، وَثِقَلاً فِي النُّطْقِ، وَلِلْخَلَاصِ مِنْ ذَلِكَ، هَاهُنَا، فَتَحُوا النُّونَ؛ لِلْمُخَالَفَةِ بَيْنَ الحَرَكَاتِ؛ لِيَخِفَّ اللَّفْظُ، وَيَيْسَرَ نُطْقُهُ[91].

وَرَأْيِ الفَرَّاءِ، فِي هَذِهِ النُّونِ، يَقْتَرِبُ، أَيْضًا، مِنْ رَأْيِهِ فِي أُخْتِهَا السَّابِقَةِ، إِذْ رَأَى أَنَّهَا فُتِحَتْ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا يَاءً، وَنُونًا. قَالَ:" "وَنَصَبُوا النُّونَ فِي المسْلِمِينَ وَالمسْلِمُونَ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا يَاءً، وَنُونًا"[92].

وَلَكِنَّ السِّيرَافِي نَقَلَ عَنْهُ مَا شَابَهَ نَقْلَهُ السَّابِقَ، إِذْ نَقَلَ أَنَّهَا فُتِحَتْ فِي جَمْعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ؛ لِكَوْنِ الوَاوِ، وَاليَاءِ فِي نِيَّةِ الحَرَكَةِ[93]، ثُمَّ قَالَ: "وَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فَصَلَ بَيْنَ التَّثْنِيَةِ، وَالجَمْعِ، حَتَّى صَارَ آخِرُ أَحَدِهِمَا فِي نِيَّةِ حَرَكَةٍ، وَآخِرُ الآخَرِ فِي نِيَّةِ سُكُونٍ، وَلاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ"[94].

---

90 المبرد: المقتضب 6/1.

91 لُّغةِ العَرَبِيَّةِ طَرَائِقُ، وَوُجُوهٌ مُتَنَوِّعَةٌ؛ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ ثِقَلِ تَوَالِي الأَمْثَالِ، وَالتَّخلُّصِ منهُ. ينظر في هَذِهِ الطَّرَائِقِ: السيوطي: الأشباه والنظائر 19/1، والجبالي: إبدال المضاعف في اللغة العربية "الظواهر والعلل" مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمّان الأهلية، الأردن، المجلد 11، العدد 2، 2006م، ص169 . 230.

92 الفراء: معاني القرآن 10/1.

(14) عِلَّةُ المجِيءِ بِضَمِيرِ الفَصْلِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهُ الكُوفِيُّونَ بِالعِمَادِ:

لَقَدْ تَبَايَنَ تَعْلِيلُ المبَرِّدِ، وَتَعْلِيلُ الكُوفِيِّينَ، فِي الإِنْبَاءِ عَنْ قِيمَةِ هَذَا الضَّمِيرِ، وَوَظِيفَتِهِ، وَالغَرَضِ مِنْهُ فِي التَّرْكِيبِ، وَالمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَيَقَعُ هَذَا الضَّمِيرُ فِي كُلَّ مَوْضِعٍ، أَوْ تَرْكِيبٍ، يَكُونُ فِيهِ اسْمَانِ، لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، كَالمبْتَدَأِ وَالخَبَرِ، وَاسْمِ كَانَ وَخَبَرِهَا، وَاسْمِ إِنَّ وَخَبَرِهَا، وَمَفْعُولَي ظَنَنْتُ وَعَلِمْتُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يُسْبَقَ ضَمِيرُ الفَصْلِ بِمَعْرِفَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ مَعْرِفَةً، أَوْ مَا يُشْبِهُ المعْرِفَةَ، مِمَّا كَانَ نَكِرَةً، تُقَارِبُ المعْرِفَةَ، نَحْوُ: خَيرٍ مِنْكَ، وَمِثْلِكَ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ، وَشَرٍّ مِنْكَ[95].

فَفِي حِينِ يَعْتَلُّ المبَرِّدُ بِأَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ زِيدَ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَكِّدَ إِلَّا المعْرِفَةَ[96]؛ نَجِدُ لِلْكُوفِيِّينَ غَيْرَ عِلَّةٍ، أَوْ تَفْسِيرٍ؛ لِلْإِتْيَانِ بِهَذَا الضَّمِيرِ.

فَمِنْ عِلَلِ الكُوفِيِّينَ أَنَّ ضَمِيرَ الفَصْلِ يُبَيِّنُ أَنَ الاسْمَ المعْرِفَةَ بَعْدَهُ خَبَرٌ، وَلَيْسَ نَعْتًا. فَفِي قَوْلِكَ: زَيْدٌ هُوَ العَاقِلُ، تَبَيَّنَ بِالضَّمِيرِ (هُوَ) أَنَّ (العَاقِلُ) خَبَرٌ، لَا نَعْتٌ. وَوَفْقَ هَذَا التَّعْلِيلِ، فَإِنَّ أَصْلَ التّرْكِيبِ جَوَابٌ لِقَوْلِ القَائِلِ:عَمْرٌو عَاقِلٌ، فَيَقُولُ المجِيبُ: زَيْدٌ هُوَ العَاقِلُ[97].وَيَتَّصِلُ بِهَذِهِ العِلَّةِ عِلَّتَانِ؛ عِلَّةُ مَنْ قَالَ: إِنَّ ضَمِيرَ الفَصْلِ يَصُونُ مَا بَعْدَهُ؛ لِئَلَّا يَسْقُطَ عَنِ كَوْنِهِ خَبَرًا عَمَّا قَبْلَهُ[98]؛ وَعِلَّةُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ

---

93 السيرافي: شرح كتاب سيبويه 234/1، والسيوطي: الفرائد الجديدة 88/1.

94 السيرافي: شرح كتاب سيبويه 234/1.

95سيبويه: الكتاب (بولاق) 395/1.

96المبرد: المقتضب 103/4 ـ 104.

97أبو حيان: تذكرة النحاة ص731. وينظر: ابن عقيل: المساعد 119/1.

98الرضي: شرح الكافية 24/2.

يُعْتَمَدُ عَلى ضَمِيرِ الفَصْلِ فِي تَقْدِيرِ المُرَادِ، وَفِي زِيَادَةِ البَيَانِ[99]. وَيَتَبَدَّى مِنْ ثَلَاثَةِ العِلَلِ مُرَادٌ وَاحِدٌ هُوَ أَنَّ مَا بَعْدَهُ خَبَرٌ، لَا نَعْتٌ.

(15) عِلَّةُ دُخُولِ اللَّامِ فِي خَبَرِ إِنَّ:

قَعَّدَ المُبَرِّدُ أَنَّ الأَصْلَ فِي اللَّامِ الدَّاخِلَةِ فِي خَبَرِ (إِنَّ) أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ الكَلَامِ قَبْلَ (إِنَّ)، ثُمَّ شَرَعَ يَعْتَلُّ لِدُخُولِ هَذِهِ اللَّامِ، فَقَالَ: "فَلَمَّا كَانَ مَعْنَاهَا فِي التَّوْكِيدِ، وَوَصَلَ القَسَمُ مَعْنَى (إِنَّ)، لَمْ يَجُزِ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَجُعِلَتِ اللَّامُ فِي الخَبَرِ، وَحَدُّهَا أَنْ تَكُونَ مُقَدَّمَةً؛ لِأَنَّ الخَبَرَ هُوَ الأَوَّلُ فِي الحَقِيقَةِ، أَوْ فِيهِ مَا يَتَّصِلُ بِالأَوَّلِ، فَيَصِيرُ هُوَ، وَمَا فِيهِ، الأَوَّلَ، فَلِذَاكَ قُلْتَ: إِنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ؛ لِأَنَّ المُنْطَلِقَ هُوَ زَيْدٌ"[100].

وَلَعَلَّ غَامِضَ عِبَارَةِ المُبَرِّدُ يَكْمُنُ فِي قَوْلِهِ: "فَلَمَّا كَانَ مَعْنَاهَا فِي التَّوْكِيدِ، وَوَصَلَ القَسَمُ مَعْنَى (إِنَّ)، لَمْ يَجُزِ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا". وَأَظُنُّهُ يُرِيدُ مَا أَرَادَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الكُوفِيِّينَ[101]، إِذِ اعْتَلُّوا بِأَنَّهَا جَوَابُ قَسَمٍ، وَالقَسَمُ مَحْذُوفٌ قَبْلَ (إِنَّ)[102]، فَيَكُونُ أَصْلُ رَأْيِ المُبَرِّدِ لِلْكُوفِيِّينَ، وَأَنَّهُ تَبَعٌ لَهُمْ.

وَكَانَ لِلْكُوفِيِّينَ، أَيْضًا، عِلَلٌ أُخْرَى فِي هَذِهِ اللَّامِ. فَأَمَّا الكِسَائِيُّ، فَرَأَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: إِنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ، كَانَتْ (إِنَّ) لِتَوْكِيدِ اسْمِهَا، وَكَانَتِ اللَّامُ لِتَوْكِيدِ خَبَرِهَا[103]. وَوَفْقَ هَذَا الرَّأْيِ، فَقَدْ فَصَلَ

---

[99] السلسيلي: شفاء العليل 207/1. وينظر: ابن هشام: مغني اللبيب ص645، والسيوطي: همع الهوامع 36/1، والأهدل: الكواكب الدرية 125/1.

[100] المبرد: المقتضب 344/2.

[101] البطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل 166، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 143/2.

[102] أبو حيان: ارتشاف الضرب 143/2، والبطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل 166[102].

الكِسَائِيُّ بَيْنَ الاسْمِ وَالخَبَرِ، فَأَضَاعَ بِذَلِكَ مَفْهُومَ الإِسْنَادِ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ التَّوْكِيدَ إِنَّمَا هُوَ لِنِسْبَةِ الإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِلاسْمِ وَحْدَهُ، وَالخَبَرِ وَحْدَهُ.

وَأَمَّا الفَرَّاءُ، فَنَظَرَ إِلَى مَعْنَى الكَلاَمِ، وَأَنَّهَا دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ مَا كَانَ مِنَ الكَلاَمِ جَوَابًا، وَمَا كَانَ مِنْهُ مُسْتَأْنَفًا. وَمَعْنَى هَذِهِ العِلَّةِ أَنَّ: إِنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ، جَوَابُ كَلاَمٍ تَقَدَّمَ، وَأَنَّ: إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ، كَلاَمٌ مُسْتَأْنَفٌ[104].

وَقَدْ تَكُونُ أُدْخِلَتْ هَذِهِ اللاَّمُ، لاَ؛ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ مُؤَكِّدَانِ، وَلَا لِتُؤَكِّدَ الخَبَرَ وَحْدَهُ، وَلَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ كَلاَمَيْنِ؛ جَوَابٍ، وَاسْتِئْنَافٍ، وَإِنَّمَا أُدْخِلَتْ؛ لِتُقَابِلَ البَاءَ فِي خَبَرِهَا. فَالبَاءُ كَمَا تُؤَكِّدُ نِسْبَةَ إِسْنَادِ اسْمِهَا إِلَى خَبَرِهَا، فَكَذَلِكَ اللاَّمُ. فَقَوْلُكَ: إِنَّ عَمْرًا قَادِمٌ، جُوَابُ: مَا عَمْرٌو قَادِمًا، وَإِنَّ عَمْرًا لَقَادِمٌ، جَوَابُ: مَا عَمْرٌو بِقَادِمٍ، فَ(إِنَّ) مُقَابِلَ (مَا)، وَاللاَّمُ مُقَابِلَ البَاءِ. وَهَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الكُوفِيِّينَ[105]. وَقَدْ شَهِدَ لِهَذِهِ العِلَّةِ، وَأَيَّدَهَا المرَادِيُّ، وَلَهُ فِي مَبَاحِثِ البَلاَغَةِ، وَعُلُومِهَا، مَا يُعَاضِدُ تَأْيِيدَهُ، وَيُقَوِّي هَذِهِ العِلَّةَ[106].

الخُلَاصَةُ:

أَكَّدَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ لِلتَّعْلِيلِ النَّحْوِيِّ قِيمَةً كَبِيرَةً لَدَى النَّحْوِيِّينَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْجَؤُون إِلَيْهِ؛ لِسَبْرِ أَغْوَارِ النَّصِّ اللُّغَوِيِّ، وَالغَوْصِ فِيهِ، أَجْلَ نَثْرِ خَبَايَاهُ، وَإِظْهَارِ خَفَايَاهُ، يَسْتَدِلُّونَ لِقَوَاعِدِهِمْ، وَأُصُولِهِمْ الَّتِي رَضُوا بَهَا، فَيَبْدُو نَظَرُهُمْ؛ إِمَّا ظَاهِرًا قَرِيبًا مِنْ وَاقِعِ اللُّغَةِ، وَمُنْسَجِمًا مَعَ رُوحِهَا، وَهَذَا قَلِيلٌ؛ وَإِمَّا غَامِضًا،

---

103 المرادي: الجني الداني ص130، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 143/2، والسيوطي: همع الهوامع 177/2 0

104الزجاجي: اللامات ص72، 76.

105ابن فارس: الصاحبي ص175، والبطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل ص168، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 143/2 والسيوطي: همع الهوامع 177/2.

106المرادي: الجنى الداني ص130.

مُتَمَحَّلاً، مُتَكَلِّفًا، مُفَلْسَفًا، وَهَذَا كَثِيرٌ، إِلَى حَدِّ الإِفْرَاطِ، مِمَّا يَدْفَعُ القَارِئَ، إِلَى هَجْرِ القِرَاءَةِ، وَيُثِيرُ فِي نَفْسِهِ: هَلْ، حَقًّا، التَّعْلِيلُ كُلُّهُ، أَوْ قُلْ: مَا أُنْبِئَ، وَكُشِفَ عَنْهُ، هَاهُنَا، كَانَ يَدُورُ فِي خَلَدِ الأَعْرَابِيِّ العَرَبِيِّ، وَأَنَّهُ كَانَ يَعِيهِ، وَعْيَ هَؤُلَاءِ المعَلِّلِينَ الأَفْذَاذِ؟

وَمِنْ هَؤُلَاءِ المعَلِّلِينَ الأَفْذَاذِ المبَرِّدُ، وَالكُوفِيُّونَ، الَّذِينَ مَا فَتِئُوا يَقْرَؤُونَ مَا وَرَاءَ النَّصِّ، وَيَعْتَلُّونَ لِظَوَاهِرِهِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ قِرَاءةُ تَعْلِيلَاتِهِ، وَتَعْلِيلَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنَّهَا اسْتَدَلَّتْ لِمَقْاصِدِهَا، بِبِضْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً، شَكَّلَ جَمْعُهَا، وَاجْتِمَاعُهَا، مَجْمُوعًا، أَنْبَأَ، يَقِينًا، عَنِ اخْتِلَافِ نَظَرِ المبَرِّدِ فِي تَعْلِيلِهِ، عَنْ نَظَرِ الكُوفِيِّينَ فِي تَعْلِيلِهِمْ، وَعَنْ تَعَارُضِ المِسْلَكَيْنِ تَعَارُضًا وَاضِحًا، وَأَنْبَأَ، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، عَنْ أَنَّ الكُوفِيِّينَ أَصْحَابُ عِلَّةٍ، وَتَعْلِيلٍ، وَأَنَّهُم أَنْدَادٌ، فِي هَذَا السِّيَاقِ، لِأَشْهَرِ مِنْ أَكْثَرُوا مِنَ التَّعْلِيلِ، وَمَنْ نَضَجَ عَلَى أَيْدِيهِمْ.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ:

– الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق وتقديم عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964–1967م.

– الأسفراييني، تاج الدين محمد بن أحمد: فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، جامعة اليرموك، اربد، 1981م.

– الإشبلي، ابن أبي الربيع: البسيط في شرح الجمل، تحقيق ودراسة عياد بن عيد الثبيتي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

– الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد: شرح الأشموني مع الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

– الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د.ت).

– الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة بيطار، مطبعة الترقي، دمشق، 1957م.

– الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق، 1391هـ.

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط2، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1989م.

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: المذكر والمؤنث، تحقيق طارق الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1987م.

- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979م.

- الأهدل، محمد بن أحمد: الكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

- ابن بابشاذ: شرح المقدمة المحسبة، تحقيق طاهر عبد الكريم، ج1، ط1، 1976م، و ج2، ط1، الكويت، 1977م.

- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرون، ط5، دار المعارف، مصر، (د.ت).

- البطليوسي، عبد الله بن السيد: إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تحقيق وتعليق حمزة عبد الله النشرتي، ط1، دار المريخ، الرياض، 1979م.

- ثعلب، أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، ط2، دار المعارف، مصر، 1948-1949م.

. الجبالي، حمدي: إبدال المضاعف في اللغة العربية "الظواهر والعلل" مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمّان الأهلية، الأردن، المجلد 11، العدد 2، 2006م، ص169 . 230.

. الجبالي، حمدي: الأحكام المبنيّة على كثرة الاستعمال عند الفرّاء في ضوء كتابه (معاني القرآن)، مجلّة جامعة النجاح للأبحاث . ب . (العلوم الإنسانية)، جامعة النجاح الوطنيّة . نابلس، فلسطين، المجلد 19، عدد 1، 2005 م، ص1 . 26.

. الجبالي، حمدي: التعاقب وأثره في نحو العربيّة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية . عمّان، المجلد 31، العدد2، 2004، ص300285.
. الجبالي، حمدي: الخلاف النحوي الكوفي، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م.
– جبر، محمد عبد الله: أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

– ابن جني ،أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

– ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق، 1985م.

– جهادي، عوض: ظاهرة التنوين في اللغة العربية، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1982م.

– ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق وتقديم موسى بناني العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م.

– حاجي، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة الأستانة، 1947م.

– الحلواني، محمد خير: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، دار القلم العربي، حلب، 1971م.

– أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس، ج1، ط1، مطبعة النسر الذهبي، 1984م، و ج2، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1987م.

– أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

– أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

– رضي الدين الإستراباذي : شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ.

– رمضان، محي الدين: في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د.ت).

– الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1973م.

- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق: اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد الحسين المبارك، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1393هـ.

- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق: اللامات، تحقيق مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق، 1975م.

- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق: مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1983م.

- الزركلي خير الدين: الأعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1389هـ.

. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، 1985 م، الطبعة الأولى.

- السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

- السلسيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986م.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1967م.

- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، ج1، حققه وقدم له رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة 1395هـ.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الفرائد الجديدة، وزارة الأوقاف بغداد، 1977م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.

- ابن عصفور، علي بن مؤمن: شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، 1400هـ.

- ابن عقيل، عبد الله: المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، ج1، 1980، ج2، 1982م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة عبد الرحمن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، 1995 م، الطبعة الأولى.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد: الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

- الفراء، يحيى بن زياد: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، 1980م.

- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، القاهرة، بولاق.

- القيسي، مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1987م

. المبرد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

- المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

- المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضال: شرح عيون الإعراب، حققه وقدم له جميل حنا حداد، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1985م.

- المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط2، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، 1983م.

- المزني، أبو الحسن: الحروف، تحقيق محمود حسني ومحمد حسن عواد، ط1، دار الفرقان، عمان، 1983م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م.

- الموصلي، عبد العزيز بن جمعة: شرح ألفية ابن معطٍ، تحقيق ودراسة علي موسى الشوملي، ط1، مكتبة الخريجي، الرياض، 1985م.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط3، دار الفكر، بيروت، 1983م.